الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

النّرجسية في شعر المتنبي

– مقاربة نفسية إجتماعية –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

إعداد الطالبة

سامية محجوب

إشراف الأستاذ

بوعلام العوفي

لجنة المناقشة:

–	.....	.....	رئيسا
– أ. بوعلام العوفي	.....	.....	مشرفا ومقررا
–	.....	.....	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2015/2014

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

والديّ حفظهما الله

وإلى أختي الوحيدة عائشة، وكلّ الإخوة.

وجميع أساتذتي، والأستاذ المشرف: بوعلام العوفي على كلّ نصائحه وتوجيهاته.

إلى كلّ من حفظهم القلب ولم يسعهم القلم.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي

سامية

شكر و عرفان

إلى من لا نور إلاّ نوره ولا عظمة إلاّ عظمته.

إليك ربّي ألف حمد و شكر و ثناء...

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من لا يشكر الناس لا يشكر الله}

إذا أنت لم تجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذما عليك و تندم

أتوجه بالشكر الجزيل إلى:

الأستاذ بوعلام العوفي على توجيهاته ونصائحه عظيم الشكر والعرفان.

الأستاذة بن عليا بتزويدي وإفادتي بمراجع خاصة بموضوع الدراسة

أسأل الله أن يجعلها لهم في ميزان حسناتهم.

إلى أساتذتي بقسم اللغة العربية و آدابها بالبويرة.

إلى الأخ ياسين تواتي على كل المجهودات المبذولة من طرفه فجزاه

الله عنا كل خير

محجوب سامية

شغل المتنبي النّاس بشعره وأسلوبه المتميز والمدهش، وبطموحه الذي لا يحده حدود، فلم يكل في طلب المناصب والإمارة، لذلك اشتهر بحبه لذاته وافتخاره بها، فتحول هذا الحب إلى عقدة النّرجسية التي هيمنت على شعره، لذلك وددت الوقوف عند العوامل التي شكلت هذه النّرجسية، والدوافع والأسباب الكامنة وراءها.

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع، إلى أنّ معظم المراجع ركزت على طموح المتنبي وإعجابه بذاته وتساميه على الآخرين، دون التركيز على العوامل النفسية والإجتماعية التي شكلت هذه الظاهرة، والتي تحولت إلى عقدة النّرجسية، التي طبعت شعره وأسلوبه الشعري.

ومن هنا تنطلق إشكالية البحث في التساؤلات التالية:

كيف تجلت عقدة النّرجسية في شعر المتنبي؟ وكيف أصبحت ظاهرة نفسية وفنية في آن؟ وما علاقة الشاعر (كمثقف نخبوي) بالحاكم وبالسلطة؟ وهل أثر حب المناصب والولاية على شعره وكيف تجلّى ذلك؟

وللإجابة على هذه التساؤلات التي تصب في إشكالية البحث، جاء هيكل البحث على الشكل التالي:

تمهيد: تضمن الجوانب الحياتية للمتنبي، أما الفصل الأول الموسوم بـ: المتنبي وعلاقته ببلاط الحكم، فتطرقنا فيه إلى علاقة المتنبي بالحكام ومنهم سيف الدولة الحمداني ومدحه له، مع ذكر صورة المتنبي وعلاقته بالحاكم والسلطة كشاعر مثقف في ظل سيف الدولة، وعلاقته مع كافور الإخشيدي وهجائه له، في حين خصصنا الفصل الثاني: النّرجسية في شعر المتنبي ودوافعها، وعالجنا مصطلح النّرجسية: مفهومه وامتداداته، وتحدثنا عن نرجسية المتنبي من خلال فخره بنفسه

كظاهرة فنية، كما تطرقنا إلى دوافع النّرجسية عند المتنبي، لمعرفة الدوافع التي وقفت وراء تشكل عقدة النّرجسية عنده.

بينما جاءت الخاتمة لسرد أهم النتائج التي أفضى إليها البحث. ولمعالجة الموضوع اعتمدت على المنهج النفسي الإجتماعي والذي تفرضه طبيعة البحث.

وقد اعتمدنا على قائمة من المصادر والمراجع نعتبرها أساسية، ككتاب الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي، وكتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي، ومع المتنبي لطه حسين والديوان للمتنبي...الخ.

أما عن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فنذكر:

- توهج الأنا وانكسارها في شعر المتنبي لأحمد عبد النبي عامر.
- دراسة نفسية لشخصية المتنبي من خلال شعره لياسر ياسين حباب.

وتكمن الصعوبات التي واجهتني أثناء فترة البحث، الصعوبة في التحكم في مصطلح النّرجسية، وقلة المراجع التي توفرت لدينا فيما يخص دوافع عقدة النّرجسية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف بوعلام العوفي، وكما لا أنسى أن أشكر من أسهم في إثراء هذا البحث، وعلى وجه خصوص الأساتذة: الدكتور رابح ملوك، عمر بورنان، رشيد عزي، كما أشكر الأستاذة الدكتورة بن عليا على مساعدتها لي وإضاءة الموضوع في بعض جوانبه.

1. المتنبي وجوانب من حياته

1.1- اسمه ومولده

اسمه الكامل هو **أبو الطيب أحمد ابن الحسن بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي** المعروف بـ**المتنبي** الشاعر المشهور(1)، ولد في محلة كندة إحدى محلات الكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة من الهجرة(2).

2.1- نسبه

تعددت البحوث والدراسات حول نسب المتنبي، غير أن كاتبي سيرته يجمعون على أنه نشأ فقيرًا مجهول النسب، أو على الأقل متواضع النسب مما لا يدع له مجالاً للفخر به، فقد كان المتنبي في شعره لا يذكر أباه، أو يعرض بالإشارة إليه، وقد قيل بأن أباه كان سقاء بالكوفة ويدعى عبدان(3)، لطالما تعرض المتنبي إلى مضايقات حول نسبه، ليطعن حساده عليه، ويتهكموا عليه، وعلى نسبه، وهذا الشاعر «ابن لكنك يقدح في الشاعر، ويسبه معرضًا بمهنة أبيه:

أَيُّ فَضْلٍ لِشَاعِرٍ يَطْلُبُ الفَضْلَ مِنَ النَّاسِ بُكْرَةً وعَشِـيًّا؟

عَاشَ حِينًا يَبِيعُ في الكُوفَةِ المَاءَ وحِينًا يَبِيعُ مَاءَ المُحَيَّا»* (4)

1- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، المجلد1، دط، دارصادر، بيروت، لبنان، 1978، ص120.

2- عزام عبد الوهاب، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، ط1، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، 2013، ص31.

3- ينظر: فؤاد دوارة، شعر وشعراء، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، 1994، ص187 .

* هذه الأبيات لم ترد في ديوان المتنبي.

4- يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، مكتبة عرفة، دمشق، 1350هـ، ص81.

وابن لكنك هو من الحساد الطاعنين على المتنبي، زاعمًا أن أباه، كان سقاء بالكوفة فشمت به وقال أيضا:

« قُولُوا لِأَهْلِ زَمَانٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ضَلُّوا عَنِ الرُشْدِ مِنْ جَهْلٍ بِهِمْ وَعُمُوا

أَعْطَـيْتُمْ المُتَنَبِي فَوْقَ مُنْيَتِهِ فَزَوِّجُـــوهُ بِرَغْـــــمٍ أُمَّهَاتِكُـــــمُ

لَكِنَّ بَغْدَادَ جَادَ الغَيْثُ سَاكِنَهاَ نِعَالُـــهُمْ فِي قَفَا السَقَـاءِ تَزْدَحِمُ»*(1)

غير أن المتنبي، لم يبال بهذا الأمر، ففخر بنسبه إلى نفسه، وكان المتنبي يكتم نسبه، فسُئِل عن ذلك، فقال: "إني كثير النزول على قبائل العرب، وأحب ألا يعرفوني، خيفة أن يكون لهم في قومي ترة "(2).

وقد روى الخطيب البغدادي عن أبي الحسن ابن يحي العلوي الزيدي قال: "كان المتنبي وهو صبي ينزل في جواري الكوفة، وكان يعرف أبوه بعبدان السقاء يستقي لنا ولأهل المحلّة.....وكان عبدان والد المتنبي يذكر أنه من جعفى، وكانت جدة المتنبي همذانية صحيحة النّسب لا أشك فيها وكانت جارتنا، وكانت من صلحاء النساء الكوفيات"(3). وقال التنوخي في هذا المقام: "واجتمعت بعد موت المتنبي بسنتين بالقاضي أبي الحسن بن أم شيبان الهاشمي الكوفي، وجرى ذكر المتنبي فقال: كنت أعرف المتنبي فقال: كنت أعرف أباه بالكوفة شيخا يسمى عبدان يستقي على بعير له، وكان جعفيا صحيح النّسب"(4).

---

*هذه الأبيات لم ترد في ديوان المتنبي.

1- يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص100.

2- يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا، محمد شتا، عبده زيادة عبده، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994، ص20.

3- نفسه، ص20.

4- عزام عبد الوهاب، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، ص32.

يظهر من خلال ماسبق أن أبا المتنبي كان سقاء، كما تذكر جل الروايات هذا الأمر. غير أن الباحثين لم يتوقفوا عند هذه النقطة، بل أرادوا معرفة النسب الحقيقي للمتنبي، فقد أشار طه حسين إلى احتمال أن يكون المتنبي عربيا، من عرب الجنوب، جعفي الأب، غير أن ديوانه لا يشير إلى ذلك، إذ يقول: "وجائز أن يكون المتنبي عربيا، وجائز أن يكون من عرب الجنوب جعفي الأب همذاني الأم، ولكن الشيء الذي ليس فيه شك هو أن ديوانه لا يثبت هذا ولا يؤكده بل لا يسجله ولا يذكره، ومن يدري لعلّ ديوانه ينفيه، نفيا إلى الصراحة أدنى منه إلى الإشارة والتلميح"(1)، هذا دون إغفال الحديث عن أبيه، وهل كان المتنبي يعرف أباه أم لا؟، إذا نظرنا إلى المؤرخين، وما قالوه فإن المتنبي كان يعرف أباه، ولكن من يقرأ ديوانه، لن يجد ذكرا لهذا الرّجل الذي أنجب إلى القرن الرابع هذا الشاعر العظيم(2). غير أن للمتنبي رد على أولئك الذين طعنوا في نسبه ولكن ليس بذكره، وإنما بفخره بنفسه إلى نسبه هولاإلى أهله، معتبرا فخر الفتى يكون بالنفس والفعل، لا بالآباء والأجداد، إذ يصرح:

فَخْرُ الفَتى بالنّفسِ وَالأفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بالعَمّ وَالأخْوَالِ (3).

وقد جعل فخر القوم به هو لا فخره هو بهم. وقديما كان الكثير من الشعراء، يفتخرون بأنسابهم العريقة في أشعارهم، غير أن المتنبي لم ينح هذا المنحى، ما جعل الناس تشك في نسبه، وكان يرد جوابه بالشعر قائلا:

لا بقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي وَبنَفْسِي فَخَرْتُ لا بجُدودِي(4)

1- طه حسين، مع المتنبي، ط13، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1937، ص12.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص12.

3- ينظر: محمد كمال حلمي بك، أبو الطيب المتنبي، حياته وخلقه وشعره وأسلوبه، دط، مكتبة مطبعة الشباب، دب، 1921، ص05.

4- المتنبي، الديوان، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص21.

لم يشر في شعره إلى نسبه أو قبيلته، أو إلى والده، وإنما أشار إلى جدّته لأمه، وكان يدعوها والدته في كثير من الأشعار، وهي همذانية صحيحة النسب، وكانت من النساء الصالحات بالكوفة فقال يذكرها(1):

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمُ كَوْنُكِ لِي أُمًّا

ليفصل ضيف الله هلال العتيبي في الانتماء القومي العربي للمتنبي حيث يرى أنّه: "من المؤكد الذي لا يرقى إليه شك أن المتنبي كان عربيا صميما"(2). المهم أن المتنبي كان عربيا دون الخوض في نسبه الذي لم يفصل فيه بعد، فقد تضاربت الآراء حول نسب المتنبي، ومهما كان نسبه فإنه قد أنجب لنا شاعراعظيما بعظمة بشعره، وبشخصيته المتمردة الطموحة، الفريدة في عصرها، وفي العصور اللاحقة.

3.1- طفولته ونشأته وثقافته

نشأ المتنبي بالكوفة، وترعرع فيها مذ كان طفلاً صغيرًا، فقيرًا يلعب ويلهو مثل جميع أقرانه، وريثما دخل المدرسة ليتعلّم القراءة والكتابة، وكانت الكوفة آنذاك ذات إشعاع ثقافي، ما جعل المتنبي ينشأ في جو علمي وفكري مميز، ملازمًا لدكّاكين الوراقين، يقرأ الكتب ويتصفحها على اختلافها، لتتفتق موهبته الشعرية، ويقول الشعر وهو لازال صبيًا(3).

1- ينظر: طه حسين، مع المتنبي، ص05.

2- ضيف الله هلال العتيبي، المتنبي في الدراسات الأدبية الحديثة في مصر: الجزأ1: قضايا التاريخ الأدبي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة، مصر،2007، ص32 .

3- ينظر: ريجيس بلاشير، أبو الطيب المتنبي، دراسة في التاريخ الأدبي، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص ص43، 44 .

ربته جدته بعد فقدانه والدته، وكان يسميها أمه، تكفلت به وهو صغير، ورغم صغر سنه، كان وافر الشعر، « فسأله بعض أصحابه من الفتيان: يا أحمد "ما أحسن هذه الوفرة" فكان جوابه أعجب جواب من صبي:

لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَينِ يَوْمَ القِتالْ

عَلى فتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعُلّهَا مِنْ كُلّ وَافي السِّبَالْ»(1)

نشأ الشاعر نشأةً بدوية، وحافظ على بداوته، رغم تحضره، وفي البادية أخذ اللّغة(2)، ونشأته في بيئة، كانت مليئة بالصراعات السياسية بين الفينة والأخرى، مترددًا ما بين البادية والحضر، مكتسبا من الأولى صلابتها، ونزعتها البدوية، ومن الثانية علومها، وثقافتها الأدبية(3). أحب المتنبي العلم والأدب منذ صغره، قال أبو الحسن محمد بن يحيي العلوي: "كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في جواري الكوفة، وكان محبا للعلم والأدب، فصحب الأعراب في البادية، وجاءنا بعد سنين بدويا قحا، وكان تعلّم الكتابة والقراءة فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر من ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم"(4).

1- أبو فهم محمود محمد شاكر، المتنبي، دط، القاهرة، مصر،1977، ص183.

2- ينظر: محمد كمال حلمي بك، المتنبي، حياته وخلقه وشعره وأسلوبه، ص 12.

3- ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط17، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1989، ص329.

4- يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص20 .

وقد ذكر الثعالبي في هذا الصدد أن «أباه سافر إلى بلاد الشام، فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها، ومن مدرها إلى وبرها، ويسلّمه في المكاتب، ويردده في القبائل، ومخايله نواطق الحسنى عنه، وضوامن النجح فيه، حتى توفي أبوه، وقد ترعرع أبو الطيب وشعر ويَرَعَ»(1).

ذاع صيت المتنبي، لما تمتع به من ثقافة، وموهبة شعرية، قام بصقلها، بانضمامه إلى المجالس الأدبية التي كان يقيمها الخلفاء والوزراء، ويضمون إليها أشهر الشعراء، والكتاب وغيرهم، والمتنبي واحد منهم، وقد اتصل بالعديد من الحكام، ومنهم سيف الدولة الحمداني بحلب، وكافور بمصر(2).

تميز المتنبي بثقافة واسعة، وأهم الرّوافد التي أمدته بهذه الثقافة الواسعة وساعدته على صقل لغته، هي الإحاطة باللغة والأدب والرحلة وكذا المجالس الأدبيّة، فقد أمضى المتنبي شطرا كبيرا من حياته مرتحلا وراء العلم في مطلع حياته(3)، مُلِمًا بأطراف المعرفة التي سَادَتْ عصره، زد إلى ذلك اطلاعه على الثقافتين العربية والأجنبية(4). صحيح أن الأوضاع السياسية في هذه الآونة سيئة، إلا أن الأدب والحركة العلميّة، مازالت تحتفظ ببريقها، مع هذا العصر الذي تزامن ووجود المتنبي. فرغم هذه الصراعات إلا أن القرن الرابع للهجرة كان عصرا خصبا للعلوم والآداب، كثرت فيه الدول والإمارات، ما أدى إلى التنافس بين الملوك في المجد وحسن السمعة، ليكون لهم صيت، فحرص الملوك على جذب العلماء والأدباء والشعراء ليقولوا فيهم شعرا يمدحهم ويذكر

1- أبو منصور عبد المالك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق؛ مفيد محمد قميحة، المجلد1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص139.

2- ينظر: منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، التشبيه والإيجاز، دط، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1996، ص27.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص22.

4- ينظر: ذياب قديد، المتنبي بين الاغتراب والثورة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2001، ص41.

مناقبهم(1). كانت نشأة المتنبي من الناحية المعرفية غزيرة العلم والمعرفة، كما أن المتنبي كان كثير الترحال من مكان إلى آخر، والرحلة قد زادت على صقل معارفه، فزادته خبرة بالناس، وفهما للحياة، ومعرفة بالتواريخ والأنساب والأيام والتاريخ(2).

4.1- ادعاؤه النبوة

إن ادعاء المتنبي للنبوة، ظل وسيظلُ حجرًا عالقًا، نظرا لاختلاف الآراء وتعددها بين مؤكد لادعائه النبوة، وآخر مفند لها.

ذكر الثعالبي بأن المتنبي قد ادعى النبوة فعلا، فهو يقول: "... وبلغ من كبر نفسه وبُعد همتِه أن دعا إلى بيعته قوماً من رائشي نبله، على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده. وحين كاد يتم له أمرُ دعوته، تأدى خبره إلى والي البلدة، ورفع إليه ما هَم به من الخروج، فأمر بحبسه وتقييده"(3)، فالمتنبي يكون قد ادعى النبوة وهو في سن صغيرة، لكن ريثما أكتشف أمره وسجن وما قالته كتب الأدب في هذا الشأن عن نبوة الشاعر "تحكي كتب الأدب عن نبوة شاعرنا سِيرًا مختلفة، وتروي له معجزات كان يمخرق بها من أهل البادية، فقد كان مشاءًا قويًا يسير من محلّة إلى محلّة ويروي أخبار الأولى عند أهل الثانية"(4).

بيد أنّ لابن خلكان رأي في هذا الشأن، إذ يعرض سبب تلقيبه بالمتنبي بقوله: "إنما قيل له المتنبي، لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة، وقيل غير ذلك، وهذا أصح، وقيل بأنه أول من تنبأ بالشعر"(5) يؤكد ابن خلكان أن المتنبي، لم يدع النبوة، بحيث استدرك كلامه في الأخير، على

1- ينظر: عزام عبد الوهاب، ذكرى أ بي الطيب المتنبي بعد ألف عام، ص17.

2- ينظر: منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، ص22.

3- الثعالبي، يتيمة الدهر، المجلد1، ص141.

4- محمود كمال حلمي بك، المتنبي حياته خلقه وشعره، ص12 وما بعدها.

5- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، المجلّد 1، ص122.

عكس ما صرح به أولا، فختم كلامه بأنه تنبأ بالشعر. وفي موقف آخرقال أبو علي: "قيل للمتنبي على من تنبأت؟ قال على الشعراء، فقيل لكل نبي معجزة فما معجزتك؟ قال هذا البيت:

وَمِنْ نَكَدِ الدُنْيَا عَلَى الحُرِ أَنْ يَرَى عَدُوًا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ مِنْ بُدِ"(1).

إن الآراء قد تعددت واختلفت حول نبوة المتنبي، وهاهو ابن جني يقول: "سمعت أبا الطيب يقول: إنما لقبت بالمتنبي لقولي:

أَنَا تَرِبُ النَّدَى وَرَبُ القَوَافِي وَسِمَامُ العِدَا وَغَيْظُ الحَسُودِ
أَنَا فِي أُمَّـةٍ تدَارَكَـهَا اللّـَهُ غَرِيـبٌ كَصَـالِحٍ فِي ثَمُـودِ
مَا مُقَامِي بِأَرْضَ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمُقَامِ المَسِيحِ بَيْنَ اليَهُودْ"(2)

فهذه الروايات وغيرها، ليست جازمة في أمر ادعاء المتنبي النبوة من عدمه، فلا الأقدمون فصلوا فيه ولا المحدثون وصلوا إلى النتيجة القاطعة بالدليل، ومن يدري فلعل الزمن القادم كفيل بالإجابة عنها، والفصل فيها لقطع الشك باليقين.

5.1- بيئته

عاش المتنبي في بيئة مضطربة، انكمشت فيها الخلافة العباسية في النصف الأول من العصر العباسي الثاني، وتركزت في العراق والجزيرة، لتتوزع البقاع الإسلامية بين العرب والأعاجم وتدور الأحقاد فيما بينهم، كان الأعاجم أقوياء، في حين كان أمر العرب هينا، وقد حاول المتنبي في كثير من أشعاره، أن يوقظ سبات العرب، مستحثا إياهم على استرجاع سالف مجدهم(3)، وهكذا

1- يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص65.
2- نفسه، ص66.
3- ينظر: منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، ص20.

بدأ نجم الأمة في الأفول، بعدما كانت في أوج تقدمها الثقافي والسياسي، وهي الأمة التي لم تغرب شمسها من قبل.

بدأت تتمزق الأمة أمام أنظار المتنبي، وقد كان الروم والبيزنطيون آنذاك، في شمال الشام لا يتوقفون عن شن الغارات، لما رأوهُ من ضعف المسلمين، وتشتتهم، ولولا صمود بعض الأمراء الشجعان، لقضي على الدولة الإسلامية برمتها، فظهرت الفتن والثورات، والانقلابات، والعصبيات المتناحرة من فرس وأتراك وعرب، لتقتسم فيما بينها أراضي الدولة، وتستقل كل منها بحكم إحدى الدويلات الناشئة من "سامانيون، وحمدانيون، وإخشيد...الخ"، كلٌ يتربص بالآخر لينهش قطعة أرض أخرى، يضمها لولايته، ففي مثل هذا المناخ تموت المثل العليا، وتتحلل القيم الشريفة، وتسود الأنانية والانتهازية(1). هذه هي البيئة التي أحاطت بالمتنبي، فلقد كان أوائل القرن الرابع عصرا مضطربا أشد الاضطراب(2). لم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري لتبدأ بوادر الانحلال في المجتمع العباسي، نفوذ الأعاجم على العرب، فلم يبق للخلافة العباسية هنا إلا تلك الأبهة والرونق، الذي كانت تتمتع به، لتعم الفوضى السياسية البلاد، والمتنبي ليس بمنأى عن هذه الأحداث(3)، وفي كثير من الأحيان لم يرض المتنبي بهذا الواقع، منذ صغره، فقد كان يصيح في العرب بكل قوته وما إن يضيق بهم ذرعا يقوم بهجائهم مصورا لهم سوء حالهم(4)، فيقول:

1 – ينظر: فؤاد دوارة، شعر وشعراء، ص191 وما بعدها.

2– ينظر: طه حسين، مع المتنبي، ص22.

3– ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعرالعربي في العصر العباسي، ص 327.

4– ينظر منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، ص20.

فُؤَادٌ مَا تُسَلِيهِ المُدَامُ وعُمْـــرٌ مَا تَهِبُ اللِّئَـامُ

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وإِنْ كَانَت لَهُم جُثَثٌ ضِخَامٌ

أَرَانبُ غَيرَ أَنّهُم مُلُوكٌ مُفَتحَةً أَعْينُـــهُمْ، نِيَـــامُ(1)

وهذه الأبيات هي صورة عاكسة عن الوضع المأساوي الذي تشهده الدولة العباسية، وهذا الدهر وناسه، ناس صغار لاقيمة لهم حتى وإن كانوا أصحاب أجسام ضخام، والحكام الذين يتولون مقاليد الحكم،هم لافائدة ترجى منهم.

1- المتنبي، الديوان، ص101.

الفصل الأول

المتنبي وعلاقته ببلاط الحكم

لمحة عن الحياة الثقافية والأدبية في عصر المتنبي.

1. علاقة المتنبي بسيف الدولة الحمداني.

1.1- علاقة المتنبي كمثقف (شاعر) مع السلطة والحاكم

2.1- علاقة المتنبي بكافور الإخشيدي.

لمحة عن الحياة الفكرية والأدبية في عصر المتنبي

لو نظرنا إلى الوضع السياسي للدولة العباسية، في هذا القرن الرابع سنقول: أن الحركة العلمية والأدبية، هي الأخرى في حال سيء، غيرأنه حدث العكس، فلم يؤثر انقسام الدول العربية والإسلامية، على الأدب، حيث لزم الشعراء والكتاب والعلماء، نشاطهم الثقافي والأدبي بنفس الوتيرة التي كانوا عليها من قبل، فنجد مثلا ازدهار الشعر في بغداد ما يؤكد على أن الخلافة العباسية، بقي لها ذلك التأثير على عالم الأدب(1).

لم تفتر حركة الأدب، بل امتد ذلك التوهج الفكري والأدبي، ما صيره عصرا خصبا، بقي فيه العلماء والأدباء يفكرون، ويبحثون ويؤتون الناس ثمار عقولهم، ليزدهر النقد في هذا العصر، كما أن الدول والامارات المنقسمة في البلاد الاسلامية، قد عادت بالفائدة على الأدب، حيث أدى ذلك إلى تنافس الملوك، في المجد وحسن السمعة، ما جعلهم يسعون في طلب الأدباء والشعراء، ليذكروا مناقبهم، ويخلدوهم في أشعارهم(2).

وما نلمحه أيضا في هذا العصر اختلاط الأعاجم بالعرب، من الفرس والترك وغيرهم، وهؤلاء القوم لهم، ثقافتهم الخاصة، التي تلون بها العصر العباسي، وخاصة العراق التي التقت فيها هذه الأجناس، لقد كانت العراق بالضبط أخصب مركز لهذه الحضارة الناضجة المثمرة، فيها التقت أكثرالأجناس التي تتألف منها الدولة الاسلامية، وكان للعرب تراثهم التليد والطريف من الأدب

1- ينظر: محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي، من دخول بني بويه بغداد، إلى نهاية العصر العباسي (334هـ-656هـ)، ج3، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1996، ص ص18، 22.

2- ينظر: عزام عبد الوهاب، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، ص17.

والدين، لتدلي كل أمة بثقافتها، غير أن اللغة التي سادت كلغة رسمية هي اللغة العربية(1)، التي بقيت لغة العلم والأدب، فقد جمعت كل الألسن تحتها.

إن اختلاط هذه الثقافات وامتزاجها، أغنى الفكر العربي، وأطلعه على ما وصل إليه الغرب، من خلال الترجمة، لتنتشر الثقافة على مصرعيها.

ولو تحدثنا عن الشعر في هذه الفترة، فقد تميز برقة العبارة، والتوفر على البديع اللفظي، والتفنن في المعاني، وممن اشتهروا في ضرب المعاني مثلا المتنبي (2). كما نجد أيضا انتشار المثل في الشعر العربي، حيث ترك الشعراء، كمّا هائلا من الأمثال(3) التي لم تندثر بمرور الزمن.

على كل حال إن الأدب في هذه الفترة شهد تطورا كبيرا بفعل امتزاج الفكرالعربي، مع غيره من االثقافات والعلوم الأجنبية.

1. علاقة المتنبي بسيف الدولة

من أبرز المحطات، التي عاشها المتنبي في حياته، هواتصاله، بسيف الدولة الحمداني، هذا الأمير الذي كان "خاصة من بني حمدان أكثرهم دهاءً، وأوسعهم حيلةً، وأشدهم حبًا للعرب ودينهم، كما أنه يسعى إلى ردّ الحكومة والسلطان إلى العرب، وأعظمهم همّة في مساعي المجد لنفسه ولقومه، وأكثرهم خلقًا آسرا، وكان من بينهم محبًا للأدب قائمًا على خدمته، وكان بطبيعته شاكرًا

1- ينظر: طه حسين، مع المتنبي، ص23.
2- ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في لعصر العباسي، ص87.
3- ينظر: المرجع نفسه، ص97.

حلو اللسّان، خفيف الرّوح، بيانيّ الفكر، وكان مبغضا للأعاجم، ولسانهم الذي أرادوا أن يغلبوا به على فارس"(1).

فالمتنبي أسره هذا الرجل، وأعجبه، لما وجد فيه من الخصال التي يحملها فؤاده العربيّ، الذي تشع روحه، بحب العروبة، والإسلام، والذود عن الديّار والأهل والوطن، فكان شاعر بلاطه الأول. ولو نظرنا إلى شعر الشاعر في هذه الفترة، فإننا نجد فيه عناصر ثلاث، حديث عن الحاكم ومدحه له، وقسم للشاعر (والمتنبي كان يخصص قسما له للفخر بنفسه)، وهذه مسحة جديدة قد ظهرت في العصر العباسي، أن يتحدث الشاعر عن نفسه، والآخر أي القسم الثالث حديث عن الحياة.

انتقل المتنبي في ربوع الشّام، يمدح كل من يراه كريمًا محسنًا، إلى أن طلبه سيف الدولة الحمداني، وعرض عليه أن يكون شاعره، فقبل ولكن بشروط، فهو لم يشترط مالاً، بل أن لا يكون عهده في نظم الشعر أمامه مثل الشعراء، فلا يُقَبِّل الأرض بين يديه، وأن يُنْشِدُ شعرهُ واقفًا، وإنما يكون مَلِكُ الشعراء ويمدح ملك الناس، فإذا كان سيف الدولة راكبًا، أنشده وهو راكبْ (2)، وبهذا فهو أول شاعر يشترط على ممدوحه أن لا يفعل ما كان يفعله الشعراء سابقا، ورغم ذلك قبل سيف الدولة مطلبه.

وقبل ذلك كان قد سمع عن سيف الدولة الحمداني، وعن فضائله، فأحبَا بعضهما البعض، خاصة أنهما متقاربان في السنْ، فسادتْ بينهما المودة والاحترام، فمدحه في قصائده، غير

1 – محمود محمد شاكر، المتنبي، ص302.

2– ينظر، أحمد أمين، فيض الخاطر، ج4، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1943، ص78.

أنه دائما يفرد الجزء الأكبر من القصيدة، لمدح نفسه، ما أغاظ سيف الدولة أحيانًا،وهذا لم يمنعه من أن يغدق عليه المال الوفير نظير قصائده الشعرية.(1)

مدح المتنبي، سيف الدولة، والمدح غرض شعري شاع عند العرب، فيهِ ذِكْرٌ للخصال والمناقب، التي يتصف بها رجلٌ أو قومٌ ما، "فالمدح في تراثنا فن شعري رائعٌ، ويحمل كنوزًا نفيسة من مُثل الأسلاف في التربية والأخلاق ومثلهم في الحكم والحاكم، وما ينبغي أن يتصف به من خصال تضرب في مضْمر معاني البطولة والكرم والهيبة والوقار"(2).

فكثير من الصفات المحمودة، قد تجلت في شخص سيف الدولة، لتتحد مع ما كان يأمله الشاعر،*وكأنه*وجد فيه صورة لذاته، القوية الطموحة، المشتركة معه في بعض الخصال، ليجسدالحمدانيّ ما كان يحلم به الشاعر، في ايجاد شخص يشبهه، "وقد جسد سيف الدولة هذا الحلم، وحولها إلى حقيقة ملموسة، عاشها المتنبي، وكان لها عميق الأثر الواضح في تكوينه النفسي والإجتماعي، فسيف الدولة نقطة تحول شطرت حياة المتنبي إلى ما قبلها وما بعدها"(3).

لدى الشاعر، طمعٌ سياسي، وهو ردٌّ الحكومة إلى العرب، والولاية إليهم، بعدما رأى انحطاطهم، وغلبة الحكم لدى الأعاجم، آنذاك، فها هو يتوافق وسيف الدولة، في المذهب السياسي، وفي الروح القومية، في حب العرب، فانصرف إلى تمجيده، ومدحه في شتى المواقف، فهو لم يسر إلى المال بل سار إلى طلب المعالي(4):

1- ينظر: يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي، المتنبي وأجمل قصائده، دط، دار حجلة، عمان، الأردن، 2008، ص7 وما بعدها.

2- حيدر لازم مطلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ط1، دار صفاء، عمان، 2010، ص110، نقلاً عن: مجلة فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف، ط7، القاهرة، 1988 مصر، ص19.

3- منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، ص20.

4- ينظر: محمودشاكر، المتنبي، ص327.

فسِرْتُ إليكَ في طَلَبِ المَعالي وسارَ سِوايَ في طَلَبِ المَعاشِ.(1)

عد المتنبي شاعر بلاط سيف الدولة الأول، وقد سجل أحداثه الحربية والمدنية، تسجيلاً أدبيًا، وإن سجل المؤرخون الحقائق صرفةً، فهو سجلها ممزوجة بعواطفه ومشاعره، وكان لسيف الدولة، غزوات متتالية للرّوم وغيرهم، فكان يقول قصيدةً لكل موقعة.(2) ولأنه شاعر بلاطه، فهو ملازِمٌ له، أينَما حلَّ وارتَحَلْ، فكان شعره، يساير كل ما يحدث في الدولة، غير أنه كثيرًا ما ركز على الحاكم، فمدحُه ووصفه، وأثنى عليه، معلنًا له دائمًا حُبَهُ، مواسيًا له في كل الظروف، المفرحة والمحزنة.

بيد أن هذه العلاقة، بينه وبين سيف الدولة، لم تنسه نفسه، أبدًا، فعمد بذكرهافي شعره، مفتخرا بنفسه علنًا، أمامه، وفي مجلسه، وأمام ثلّة من المثقفين، من شعراءٍ وأدباءْ. فيغضب ممدوحه منه، ولكنه ريثما يتغاضى عن الأمر(3)، وقد قضى الشاعر مع حاكمه، عشر سنوات تقريبًا، ولم يدانه من الشعراء أحدٌ.(4)

إن رؤية المتنبي لسيف الدولة، وهو يخوض الغزوات ضد الأعاجم بكل قوة وبسالة، جعلته ينشد فيه شعرا جميلا، فوصفه بصفات عدة.ومن بين الصفات التي وصفه بها، صفة المجد يخاطبه قائلا:

لقد سَلّ سيفَ الدّولَةِ المَجدُ مُعلَماً فلا المَجدُ مخفيه ولا الضّرْبُ ثالمُه(5)

1- المتنبي، الديوان، ص245.
2- ينظر: أحمد أمين، فيض الخاطر، ج4، ص81.
3- ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص84.
4- ينظر: محمد كمال حلمي بك، أبو الطيب المتنبي، حياته وخلقه وشعره وأسلوبه، ص50.
5- المتنبي، الديوان، ص259

كما أنه أيضًا الفارس:

وأنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْراً وقَد فَنيَ التكلّمُ والصّهيلُ.(1)

قائلاً فيه أيضًا، في قصيدة رثى فيها والدة، سيف الدولة، عند موتها:

حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ كَتُومُ السّرّ صادِقَةُ المَقالِ.(2)

وفيه، ما فيه من الخصال، ومنها الجواد، والشجاعة:

هُوَ الشّجاعُ يَعُدّ البُخلَ من جُبُنٍ وهْوَ الجَوادُ يَعُدّ الجُبنَ من بَخَلِ.(3)

يستطرد المتنبي في الحديث عن ممدوحه، سيف الدولة، هذا الذي ملأ الزمان بذكر انتصاراته:

أنتَ الذي بَجِحَ الزّمانُ بذِكْرِهِ وتَزَيّنَتْ بحَديثِهِ الأسْمارُ.(4)

مصوراحاكمه وهو غير خائف من الرّدى:

لله قَلْبُكَ ما تَخافُ مِنَ الرّدى وتَخافُ أنْ يَدنُو إلَيكَ العارُ.(5)

وهو شريف، وكلُ ما يمنحه شريف، قائلاً فيه:

ما لَنا في النَّدَى علَيْكَ اختِيارُ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّريفُ شَريفُ.(6)

إضافة إلى ذلك، فهو القمر:

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِىءٌ مَنْ رَمِيَهُ القَمَرْ(7)

1- المتنبي، الديوان، ص 264.
2- نفسه، ص 267.
3- نفسه، ص 275.
4- نفسه، ص 277.
5- نفسه، ص 277.
6- نفسه، ص 281.
7- نفسه، ص282.

وغيرهَا كثيرٌ من الصفات التي أوردها الشاعر، في ممدوحه، فقصائد الديوان حافلة، بهذه الصفات، من حسام، وسحاب، وسيف، وبحر...الخ. فالمفردات التي جاء بها في تصويره لحاكمه، هي مفردات مستقاة من قاموس القدامى، فالشجاعة، والمجد، وهي قيم أخلاقية ظلت قيما عربية أصيلة(1).

كما أجاد استعمال هذه المفردات التشبيهية إزاء ممدوحه، "والمفردات هي المادة الخام التي يلتقطها الفنان، ويبني بها صورته الشهية معتمدا على رصيدها اللغوي والتاريخي والنفسي والأدبي وتتمثل في الطبيعة المحيطة بالمجتمع العربي، من شمس وقمر وكواكب وصحراء وأنهار، وحيوان، ونبات كما تتمثل في الأدوات التي يستعملها الفرد في المجتمع العربي في الحرب والسلم، وتتمثل كذلك في المبادىء العامة والأفكار السائدة- والقيم المستقرة التي تشكل وجدان الفرد في المجتمع العربي"(2)، وقد قام بتصوير هذه المفردات بأسلوب مميز، لتلعب موهبته الإبداعية دورها في نظمها على تلك الحال ،"وتلعب موهبة الفنان دورا بارزا في اختيار قيمة دون أخرى وفي توظيفها في شكل دون آخر وكذا يلعب الإطار الثقافي وطبيعة الموقف وشخصية الممدوح"(3). مركزا على على قيمتي الفروسية والشجاعة عند سيف الدولة الحمداني، فطبيعة الموقف تقتضي ذلك، والحاكم كثيرا ماكن في حالة الحرب، وهو عرف كيف يسير هذا الموقف.

لقد رسَمَ المتنبي في هذا المقام بعلاقته مع سيف الدولة، صورة المثقف (كشاعر)، وعلاقته مع حاكمه (السلطان)، الذي يمثل السلطة (الدولة)، فكيف واجه السلطة وسيف الدولة؟.

1-ينظر: منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، ص121.
2-المرجع نفسه، ص121.
3- نفسه، ص122.

1.1- علاقة المتنبي كمثقف (شاعر) مع السلطة والحاكم

حين ننظر إلى أشعاره نجده أنه يمدح الخليفة لما فيه، لنرى الصدق في تعبيره، فهو لم يبخل عليه كمثقف (شاعر) يتكلم على لسانه، لما يراه من أحداث ووقائع، وبما يشعر به من ردود أفعال، مترجِمًا إياها، في قصائده.

وما كان يقدمه سيف الدولة لشاعره، جعله لا يرى الفقر أبدًا، ولم يؤثر في المتنبي، ذلك العطاء المادي، بل كان شعره يتسم بالموضوعية وتحري الصدق، فلا المال أغراه في التخلي عن مبادئه، لأنه ربما للإغراء تعطيلٌ لحاستهِ الأخلاقيّةُ(1)، وهذا لم يؤثر فيه، خاصة وأن هذا العصر وما يليه أصبح فيه التكسب بالشعر حقا ومعلوما، وضريبة يؤديها الوزراء وأشباههم طوعا أوكرها، وصار لكثير منهم شعراء، مصدر رزقهم شعرهم، بمدحهم للوزراء، سواء كان ذلك المدح موافقا للحقيقة أم هو من نسج الخيال(2)، ولذلك عندما ترى الصورة التي صور بها الشاعر حاكمه تجدها صادقة، تنم عن الأخوة والصداقة التي كانت تجمعهما.

ظل خادمًا مطيعًا لتلك السلطة، لصالحها، ولصالح شعبها، غير منتقد لسياسة الحكم، أو واشيه، غير أنه فقد أشار إلى حساده الذين يحاولون النيل منه في شعره، وهذا أمرٌ طبيعي، فكلما بلغ المثقف درجةً وحظًا عند الحاكم، إلا وظهرت حوله المكائِدْ، والوشَاياتُ.

كان صديقا لسيف الدولة، وأخ، سجل كل حروبه، مواكبٌ له بشعره، مخلد فيها حاكمه، فوظيفته كانت متميزَة هنا، وهذا ما طرحه غرامشي في قوله:

1- ينظر: إدواردسعيد، المثقف والسلطة، ترجمة: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص148.

2- ينظر: محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي، ج1، ص150.

"... وظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع لا يقومُ بها كل الناس"(1).

فالمثقف، هو النخبة في المجتمع، لما يتمتع به من خصال، تفرده عن الناس العاديين. يتصلُ المثقف بالسلطة، لغايات عدّة، إما مادية (مكافآت)، أو مآرب سياسية يريد تحقيقها، وقد سمى غرامشي هذا النوع من المثقفين بـــ "المثقفين المنسقين" فهم يرتبطون مباشرةً، بالطبقات، أو المشروعاتِ، تستخدمهم الحكومة، في تنظيم مصالحها، واكتساب مزيدٍ من السلطة.(2) كما أن الشاعر في كثير من الأحيان كثير التعالي، أمام حاكمه، حيث يعمد إلى إظهار نفسه بمظهر الشاعر العظيم الذي ليس له نظير(3).

إنه كما قلنا آنفا، لم يخرج الشاعر عن طريقة المديح عند العرب القدامى، "إلا أن شعره المدحي قد شكل انزياحا واسعا حين ارتقى بنفسه إلى رتبة الممدوح لتصبح القصيدة ترسم صورتين يبنهما تماثل وتوازي: صورة الممدوح الماجد، البطل الهمام العاقل الجواد، وصورة الشاعر العبقري المتميز المتفرد الذي يقلد ممدوحه الدرر الفريدة"(4)، وفي كثير من الأحيان هو يستعلي على الخليفة، لأنه بذكائه الوقاد، قد مهد لحدوث مثل هذا الأمر، فهو قد درج على مخاطبة ممدوحه مثل الصديق، في اللقاءات الأولى بينهما، فمن المنطقي أن يتجاوز ذلك الخط إلى لومه والعتب

1 – إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ص32، نقلاً عن:
Antonio Gramsci, the Prison Notebooks: selections, trams Quintin Hoare and Geoffrey Nowell – Smith (New York: International Publishers, 1971), P:9.

2– ينظر: إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ص 33 وما بعدها.

3– ينظر: ضيف الله هلال العتيبي، المتنبي في الدراسات الأدبية الحديثة في مصر، ج2، قضايا التاريخ الأدبي، ص609 وما بعدها.

4– أحمد علي محمد، المحور التجاوزي في شعر المتنبي، دراسة في النقد التطبيقي، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2006، ص27.

عليه إلى الافتخار عليه، وقد فعل، جاعلا من قصيدة الممدوح "مطية لإبراز ذاته وماتنطوي عليه من فضائل دونها كل فضيلة"(1).

ومن هنا، فإن علاقته، كشاعر مثقف، بحاكمه ،كانت مبنية على الشفافية في التواصل، وهذا ماانعكس جليا في قصائده، بيد أنه حاول أن يرسم طريقا جديدا في إ طارهذه العلاقة، وهي إبراز قيمة الشاعر المثقف كما ينبغي، فأبرز ذاته وافتخر بها، بالتركيز الشديد عليها، ليسمو بذلك بمكانة الشعراء خاصة والمثقفين عامة إلى عهد جديد لم يسبقه إليه أحد.

2.1- علاقة المتنبي بكافور الإخشيدي

بعدما فارق المتنبي سيف الدولة الحمداني، فارقه بجسده لابقلبه، قرر أن تكون له وجهة جديدة،إلى حاكم آخر، يأمل من خلالها أن يخط صفحة جديدة، ويطوي بها صفحة ماضية مع سيف الدولة التي انكسر فيها. لتقوده الأقدار إلى مصر وحاكمها كافور الإخشيدي، هذا الحاكم الأعجمي الأصل.

وكافور بن عبد الله الإخشيد،هو خادم أسود اشتراه سيده أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد، وأصلُ كافور يرجعُ إلى الحبشة على ذكر بعض المؤرخين، وقد رباه الإخشيد وأعتقه، ليقوم بتربيته لما رأى فيه من الحزم والعقل وحسن التدّبر، ليصير من كبار قادته.(2)

وكان كافور قد قصد في طلب المتنبي، ليلبي هذا الأخير مطلبه، غير أن هذه المرة، تتوق نفس الشاعر إلى شيءآخر وهو الحكم، أوتولي الإمارة، وعلى الرغم من أنه كان كارهًا للأعاجم،

1- أحمد علي محمد، المحور التجاوزي في شعر المتنبي، ص29.

2- ينظر: فاروق حسان، ثقافة المتنبي، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2008، ص ص 109، 110.

والحكام الأعاجم، وكافور رجل أعجمي مسلم، غير أنه قام بمدح كافور، طمعا في الحكم. وقيل بأن مدحه كان مبطنًا بالهجاء، ليمر" شعره في طورين، الطور الأول: الإغماض والإبهام والإضمار والتعمية، ومعناه: أن المتنبي كان "يظهر" شيئًا و"يبطن" شيئًا آخر، والثاني: طور إظهار المضمر، أو طور التصريح"(1)، وما يعرف بالهجاء اللاّذع، الذي جرّ كافور إلى أقبح المساوئ والصفات.

وعد كافور المتنبي، بإعطائه إمارة يتولاها، غير أن كافورا كان حذرًا، وداهية، فلم ينل الشاعر مراده، ليقوم بهجائه بعد مدحهُ له.

نظم الشاعر مدائحه قسمةً بين ثلاثة أشخاص وهم: الأول نفسه، وفيها يذكرُ آلامه وأحزانه، وكافور هو أداة تحقيق تلك الآمال، فقد وعده بذلك، وهو يذكره بما وعد باستمرار.

والثاني: ذكر سيف الدولة حين كان يعيبه حينًا ويعاتبه حينًا آخر، مُظهرًا الندم على بعده له والشوق إليه، والشخص الثالث والأخير هو كافور(2)، فالمتنبي لم يجعل المدح لكافور، فقط مادة شعره، بل تعداه إلى أشخاص آخرين، بين أناه الطموحة التي تبحث عن الحكم هذه المرة، والأناالمتعالية، التي تشرق بين ثنايا قصائده دومًا.

وهناك صفات معينة، مدح بها، ممدوحه كافور، وكان أول بيت ألقاه عليه:

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شافِيَا وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يكُنّ أمانِيَا.(3)

1- حسام زاده الرومي، رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تحقيق: محمد يوسف نجم، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان،1972، ص10.

2- ينظر: طه حسين، مع المتنبي، ص 298.

3- المتنبي، الديوان، ص441.

لقد برع، في مدحه لكافور من الناحية الفنية، وخصه بصفات منها، أبا المسك:

أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقاً إلَيْهِ وَذا اليَوْمُ الذي كنتُ رَاجِيَا.(1)

مضيفًا إليه، صفة الطيب:

أبَا كُلّ طِيبٍ لا أبَا المِسْكِ وَحدَه وَكلّ سَحابٍ لا أخُصّ الغَوَادِيَا.(2)

كما أنه هوشمس منيرة سوداء:

تَفضَحُ الشّمسَ كلّما ذرّتِ الشمـ سُ بشَمْسٍ مُنيرَةٍ سَوْداءِ.(3)

مادحًا إياه بصفة المجد قائلاً:

إنّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ لَضِيَاءً يُزْري بكُلّ ضِيَاءِ.(4)

طلب كافور أن يلقب بالأستاذ، فمدحه بهذه الصفة في شعره:

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً قَبلَ اكتِهالٍ أديباً قَبلَ تأديبِ.(5)

واصفًا إياه أيضًا بالهمام:

عندَ الهُمامِ أبي المِسكِ الذي غرِقَتْ في جُودِهِ مُضَرُ الحَمراءِ وَاليَمَنُ.(6)

لم يتوقف الشاعر، في أن يبث أناه، وافتخاره، بها في قصائده، أمام كافور، يقول مادحًا نفسه:

1- المتنبي، الديوان، ص443.
2- نفسه، ص 444.
3- نفسه ، ص447.
4- نفسه، ص 447.
5- نفسه ، ص450.
6- نفسه، ص 473.

وَإنّي لنَجْمٌ تَهْتَدي صُحبَتي بِهِ إذا حالَ مِنْ دونِ النّجومِ سَحَابُ.(1)

والحقيقة أنه يمدح كافورا طمعا في الحكم، ولكن الأستاذ، ناكث للعهد خائن، لتضيق نفس الشاعر، إلى حد عدم الشعور بالرضا عن نفسه، ولاعن ممدوحه:

أُرِيكَ الرّضَى لوْ أخفَتِ النفسُ خافِيا وَمَا أنَا عنْ نَفسي وَلا عنكَ رَاضِيَا.(2)

فهو ليس راضٍ عن نفسهِ ولا عن كافور حينما قصده، ومشى إليه.

وقيل بأن سبب مماطلة كافور، في إعطاء الولاية إلى المتنبي هو عند سماعه هذا البيت:

"إذا لم تَنُطْ بي ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً فَجُودُكَ يَكسُوني وَشُغْلُكَ يسلبُ".

يريد الشاعر أن يلتمس الحكم والولاية على صيداء فأجاب كافور: "لست أجسر على توليتك صيداء، لأنك على ما أنت عليه: تحدث نفسك بما تحدث؛ فإن وليتك صيداء، فمن يطيقك؟!"(3)، من خلال هذا القول يتبين، أن المتنبي كان راغبًا في تولي الحكم منطقة(صيداء)، ولكن اعتزازه بنفسه واعجابه بها،الذي أصبح عادة أمام ممدوحيه، جعل كافور يتوارى في تحقيق مراده، فكيف يصبح الأمر إذا ماعتلى الملك وأصبح ملكا.

هكذا أصبح المتنبي يتخبط في الحسرة والندم، بقدومه مصر، ليتحول مديحه في كافور إلى هجاء، وأيُّ هجاء هجاءٌ لاذع. لتجود قريحته الشعرية بكل ماتملكه من قوة أدب وبيان، مبدعا في هجائه، مغيرًا كل الصفات التي مدحه بها إلى أضدادها، قائلاً:

1 – المتنبي، الديوان، ص479.

2– نفسه، ص500.

3– البغدادي، خزانة الأدب ولُبُ لسان العرب، ج3، تحقيق: عبد السلام محمد هازون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص 350 وما بعدها.

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ إنّ العَبيدَ لأنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ.(1)

ويقول في موضع آخر:

ولا تَوَهّمْتُ أنّ النّاسَ قَدْ فُقِدوا وَأنّ مِثْلَ أبي البَيْضاءِ مَوْجودُ (2).

إنهزم الشاعر إذن أمام كافورْ، ولم يحقق ما سعى إليه، لتضاف في حياته صفحة أخرى من صفحات خيبة الأمل، مقررا الرحيل عن مصر والعودة إلى بغداد.

1 – المتنبي، الديوان، ص507.

2 – نفسه، ص507.

الفصل الثاني

تجليّات النّرجسية في شعر المتنبي ودوافعها

1. النّرجسية: المصطلح وامتداداته.
2. فخر المتنبي بنفسه.
3. دوافع النّرجسية في شعر المتنبي.

1. النّرجسية: المصطلح وامتداداته

1.1- مفهومها

يهتم علم النفس بدراسة النفس البشرية، وما يترتب عليها من سلوك، متناولاً شخصية الإنسان، وقد تطرق علم النفس إلى ما يعرف بالنّرجسية.

استمدّت النّرجسية **NARCISSISISM** وجودها ومفهومها من « أسطورة "نرسيس" الذي تباهى بجماله، فكان يمشي على ضفة النهر ويطل رأسه على الماء، ليتملى بطليعته وبهائه، فغضبتْ الآلهة منه فمسخته، فكان زهرة النرجس التي تَنبتُ على ضفاف الأنهار، وتُرى محنية الرأس دائمًا وجهة الماء»(1). من هنا بدأ علم النفس نقطة البحث في النّرجسية، وقد اهتم بها التحليل النفسي مع فرويد، بدءًا من الشخصية في عوامل تكونها، إلى الشخصية النّرجسية، وما يحكمها.

واستُخدِم مصطلح النّرجسية، من طرف "هافيلوك إيليس" في سياق الطب النفسي عام 1898، وقد عرفه "رانك" في مقاله الموسوم ب"مساهمة في النّرجسية" بحيث مدَّ المفهوم على أنه الزهو والإعجاب الذاتي(2)، فالنّرجسية تحيل إلى تركيز الفرد على ذاته (أناه)، وهذا ما استقر عند تعريف فرويد لها في سنة 1967، فهي "تمركز الاهتمام السيكولوجي على الأنا"(3)، فكلما كان تركيز الإنسان على ذاته، وإظهار الحب لها، والعجب بها، أدى إلى ما يعرف بالنّرجسية.

1- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدبْ، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص133.

2- ينظر: بيلا غرانيرغر، النرجسية دراسة نفسية، ترجمة: وجيه أسعد، دط، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 2000، ص09.

3- المرجع نفسه، ص10.

فالنّرجسية "مصطلح أدبي، تعبيرًا عن الإعجاب المفرط بالذات حتى درجة العشق، والولع بالذات وتضخيم الأنا"(1).

إن لكل فرد منا مكونات نرجسية في شخصيته، ولكن الحكمُ على الشخصية النّرجسية يكون من خلال سمات ومزايا، نحكم من خلالها على الفرد بأنه ذو شخصية نرجسية.

2.1- سمات الشخصية النّرجسية: من أهم سماتها كما تشير سوسن شاكر مجيد مايلي:

- التكبر في التعامل مع الآخرين.
- عدم الرضا بقيادة الآخرين.
- يميل للظهور والشهرة على حساب الآخرين.
- تقمص الآخرين الذين يملكون أخلاقًا مماثلة (بالتقمص النرجسي لتعشق الذات).
- الاتجاه نحو الانتقاص والتقليل من قيمة الآخرين.
- الإفراط العاطفي (الغضب، حب الانتقام، الحماس)
- الشرود عند محادثة الآخرين وتحويل الحديث إلى الذات.
- الميل إلى التملك.
- الغيرة والتفاخر.(2)

إن هذه السمات، إذا ما لوحظت على الفرد، نحكم عليه أنه "شخصية نرجسية"، وهي الشخصية المحبة لذاتها، أنانية، تحب الشعور بالأهمية، وأنها شخصية ذات مكانة، فتنحو إلى

1- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص852.

2- ينظر: سوسن شاكر مجيد، إضطرابات الشخصية (أنماطها، قياسها)، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص91.

تعظيم ذاتها دومًا، كثيرة التفاخر بالماضي والحاضر، كما أنه يدعي فيها الفردُ بعض الصفات الخاصة به ويميز بها ذاته.(1)

3.1- صور النّرجسية

من صور النّرجسية نورد ما يلي:

1.3.1. الانطواء على الذات

يتطلع الإنسان النرجسي إلى منح ذاتِهِ حدًّا أقصى من الامتداد، والاهتمام. ويعد الموضوع الخارجي (كل ما هو خَارجْ ذات الفرد) منبوذًا، فينطوي على ذاتِهِ ويعبدها.

2.3.1. البحث عن الذات في الآخرين:

يطمح النرجسي في حب شخص يماثله، فيعمد إلى مخالطة شخصيات ذات سلطة ومكانة عاليتين، طامحًا من خلالها على السيطرة والتألقْ.(2)، ومن خصائص الفرد النرجسي البحث عن الاستقلال واعتبار الذاتْ (على الصورة الإيجابية) والشعور بقيمته، فهي ضربٌ من التضخم النرجسي الذي يتبين بوصفه ضربًا من جنون العظمة.(3)

واستنادا إلى ماسبق، لايرى الفرد النرجسي إلاّ نفسه، فذاته هي المركزوهي (محور) الاهتمام دائمًا وأبدا.

1- ينظر: طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الشخصية الإنسانية (بين الحقيقة وعلم النفس)، دط، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008، ص49

2- ينظر: حسناء أقدح، النرجسية وتجلياتها في غزل ابن زيدون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العددان (1و2)، 2013، ص191، نقلاً عن أضواء الطب النفسي على الشخصية والسلوك، د/وليم.ك: متجر منروليف، تر: محمد أحمد غالي، مكتبة القاهرة، ص73، الذات والغرائز، فرويد، تر: محمد عثمان نجاتي، ص26

3- ينظر: بيلا غرانبرغر، النرجسية دراسة نفسية، ص20.

ويقودنا حديثنا عن النّرجسية بالضرورة إلى الحديث عن الشخصية، فمن خلالها تظهر السمة التي تميز الإنسان عن غيره.

وإذا ما أردنا تعريف الشخصية، نقول "بأنها مجمل الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والإجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره، تمييزًا واضحًا".(1)

وفي تعريف آخر فهي: "خصائص تحدد الإنسان جسميًا واجتماعيًا، ووجدانيًا، وتظهرُهُ بمظهر متميز عن الآخرين، والشخصية قبل أن تكتمل لا بد لها من أن تمر بمراحل يتعرف بها صاحبها بذاته الجسمية، ثم بذاته النفسية، وأخيرًا بذاته الإجتماعية. وبذلك تتكون الشخصية، التي تختلف من إنسان إلى إنسان...."(2)

ويبدو من خلال هذين التعريفين، أن هناك خصائص يتميز بها الفرد، وعلى إثرها، تتكون الشخصية، ليتم الحكم عليها فيما بعد: من خلال ركيزتين أساسيتين: تكوينها النفسي، والإجتماعي...الخ.

وترى مدرسة التحليل الشخصي أن الشخصية تتضمن ثلاث منظمات رئيسية، ولكل منظمةٍ وظيفتها الخاصة بطبيعتها والمبدأ الخاصْ الذي تعملُ وفقًا له: "الهو" و"الأنا" و"الأنا الأعلى".

– **الهو**: يمثل الهو "منبع الطاقة البيولوجية والنفسية، التي يولد الفرد مزودًا بها، فهو يضمّ الدوافع الفطرية والجنسية والعدوانية"(3)، والفرد هنا لا يعقل شيئًا عن العالم الخارجي، من أخلاق وقيم، أو معرفة الصحيح من الخطأ، لأنه لا يعمل بالإدراك أو الشعور أو المعرفة.

1– أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط 6، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،مصر، 1968، ص393.

2– محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص546.

3 – أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص 406.

– **الأنا Ego:** يبدأ الطفل هنا بالارتباط بالعالم الخارجي، وهو "جانب من الشخصية يتكون بالتدريج من اتصال الطفل بالعالم الخارجي الواقعي عن طريق حواسه"(1). وتكون الحواس هي المنفذ والطريق، لتعلم ما هو جيد وغير جيد، ومعرفة ما هو جائز وغير جائز، فهو يستعرض المواقف، ومن خلالها يبدأ تكوين "الأنا" عنده، فينمو بفعل الخبرات،والتجارب، ليَّحُد بذلك من غلواء "الهو"، عاملاً على ضبطه وتعديله، حاميًا بذلك الطفل مما قد يهدد كيانه إذا ما انساق لمطالب "الهو" إذْ هو على وجهين "الأنا": وجه يُحيلُ إلى الدوافع الفطرية والغريزية "الهو". ووجه يُحيلُ إلى العالم الخارجي (البيئة، التربية) وهو "الأنا الأعلى".(2)

– **الأنا الأعلى Super ego:** الأنا الأعلى هو تلك القيم والسلوكات التي يتلقاها الفرد من حوله، فهي القيم والتربية التي يتلقاها الطفل، من والده أو المجتمع.(3) فالتربية التي يأخذها الطفل من الأسرة، ستغذي فيه السلوك الذي سينعكس على شخصيته في المستقبل، والتي لها عميق الأثر في حياتِهِ.

وعندما يخرج هذا الطفل إلى المجتمع، كاالمدرسة مثلا، ستزيد من معارفه، وعلاقاته الجتماعية، غير أن قيمته في المبادىء يجب أن تبقى ثابتة، فهي من تحكم سلوكه وتضبطه على الحال السَوِيْ. وفي تكوين "الأنا الأعلى" نجد جملة المعايير والمعتقدات، والمبادئ، والقيم التي يستخدمها الفرد في الحكم على دوافعه، وسلوكه ومنها يهتدي بها في أفعاله وتفكيره، وتصرفاته في المستقبل (4). وعليه "الأنا الأعلى "يلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد في المستقبل البعيد.

1– أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص 407.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص 407.

3 – ينظر: نفسه ، ص 408.

4– ينظر: نفسه، ص 408.

تتداخل في تكوين الشخصية الإنسانية مجموعة من العوامل يوردها طارق الدسوقي كالآتي:

- **المكونات العقلية (المعرفية):** ويقصد بها الوظائف العقلية العليا، كالذكاء، والقدرات الخاصة مثل القدرة العددية والقدرة اللغوية...الخ.
- **المكونات الانفعالية:** وهي تتعلق بالنشاط الانفعالي والنزوعي، كالميل إلى الانطواء أو الميل إلى الانبساط.
- **المكونات البيئية:** ونقصد بها العوامل التي تتوقف على البيئة التي يعيش فيها الفرد، فيحدث التفاعل بين العوامل الفسيولوجية، والعوامل البيئية (الإجتماعية) التي تؤثر فيما بعد في تكوين شخصية المرء.(1)

ومن هنا نؤكد أنه ثمة علاقة وثيقة بين العوامل النفسية والإجتماعية، في تحديد شخصية الفرد، واتسامها ببعض السلوكيات والحكم عليها مثل (الشخصية النّرجسية).

2. تجليات النّرجسية في شعر المتنبي

1.2- فخر المتنبي بنفسه

المؤكد أن السمّة التي ميزت المتنبي، وكانت لصيقة به هي افتخاره بذاته واعتزازه بها أيما اعتزاز، جاعلا من فؤاده فؤاد ملك، وإن كان لسانه لسان شاعر، فهو القائل:

وفؤادي مِنَ المُلُوكِ وَإن كَا نَ لِساني يُرَى منَ الشّعراءِ(2)

لقب المتنبي بشاعر السيف والقلم، الشاعر الذي افتخر بنفسه كمحارب، كما افتخر بنفسه كشاعر، منذ صباه، إلى آخر يوم في حياته.كان ذا طموح لا حدود له، ولا غرابة أن يلاحظ قراء

1- ينظر: طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الشخصية الإنسانية (بين الحقيقة وعلم النفس)، ص59.
2- المتنبي، الديوان، ص447.

شعره طغيان ضمير المتكلم "**أنا**""على قصائده مفتخرا فيها بنفسه. والفخر بالنفس ليس سمة غريبة عن العرف العربي فهو موجود منذ القدم، وهو أحد أغراض الشعر العربي.

إن الفخر موجودٌ عند العرب منذ القدم، فهو فطريٌ في العرب، فلا يكاد السيد منهم يأتي عملاً إلا تناوله شاعر قبيلته، وفخر به، فالفخر هو توطين للنفس كذلك، وتحميسٌ لها، وما ينبع منها من كبرياء(1). بيد أن المتنبي أسرف في الافتخار بذاته ما إن ينظم قصيدة إلا وتجد نبرة الفخر، والاعتزاز بنفسه تكسوها منذ الصغر.

"أدرك المتنبي تميزه وتفرده عن الآخرين، مما دفعه إلى تعظيم الذات والتعالي على الآخرين، وتستطيع أن تلاحظ الأنا الجبارة العاتية، وظاهرة الفخر الذاتي منذ نشأته، وقد عرف عنه أنه ينزع إلى الفخر، ويسعى للوصول إلى أعلى المراتب قبل أن يكتمل في طرفي وجهه الزلف والشارب"(2). ومنه افتخار المتنبي بنفسه، لم يكن في صحوة شبابه فقط، وإنما يعود إلى بداياته الأولى من حياته. كان المتنبي يمدح نفسه، أكثر من مدحه للآخر، مهما كان ذلك الآخر (الممدوح)، فهو يتمتع بكبرياء رهيب، وكأن شعرهُ يخاف من كبريائه، فأناه حاضرة دائما في كل قصائده، وإذا لم يذكرها فهو لاشيء أو غير موجودْ(3).

أنشد المتنبي قائلا في صباه:

1- ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص78.

2- رولا محمد غانم، الآخر في شعر المتنبي، أطروحة ماجستير(مخطوط)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010، ص9، نقلا عن التونخي محمد، المتنبي مالء الدنيا وشاغل الناس، ط1، 1975، ص214.

3 - ينظر: رولا محمد غانم، الآخر في شعر المتنبي، ص11.

أمِطْ عَنكَ تَشبيهي بمَا وَكَأنّهُ فَمَا أحَدٌ فَوْقي وَلا أحَدٌ مِثْلي.(1)

هي المبالغة في الفخر، فالمتنبي هنا يتحدى كل من يحاول تشبيهه بغيره، فلا أحد فوق منزلته، ولا أحد يجاري نفسه.

وكثيرا ما كان مدح المتنبي موازيًا لحالته النفسية المتقلبة، التي عاشها، مصورًا صراعاته مع الإحباط والحسد(2)، حيث كان للمتنبي حساد كثر، للمنزلة الرفيعة التي وصل اليها، والمكانة الشعرية التي اعتلاها، ويقول في صباه كذلك:

أَنَا تِربُ النَّدَى وَرَبُّ القَوَافِي وَسِمَامُ العِدَا وَغَيْظُ الحَسُودِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَـهَا الـلَّهُ غَرِيبٌ كَصالِحٍ فِي ثَمُودْ (3)

إن عند اطلاعنا على سيرة المتنبي، لا حظنا أنه قد تعرض للطعن في نسبه، فها هو ذا يرد عليهم، ويفتخر بنفسه عوض الافتخار بآبائه وأجداده :

لا بِقَومي شَرُفتُ بَل شَرُفوا بي وَبِنَفسي فَخَرتُ لا بِجُدودي
وَبِهِم فَخرُ كُلِّ مَن نَطَقَ الضا دَوَعَوذُ الجاني وَعَوثُ الطَرِيدِ

غير أن اعتزاز المتنبي بذاته، بلغ الذروة في النضوج، مفتخرا بكل الخصال التي كانت تميزه، فهو "المتنبي الفارس".(4)

إذْ يقول:

1- المتنبي، الديوان، ص14.
2- ينظر: منير سلطان، تشبيهات المتنبي ومجازاته، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993، ص527.
3- المتنبي، الديوان، ص21 وما بعدها.
4- منير سلطان، تشبيهات المتنبي ومجازاته، ص422.

الخَيْل واللّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني والسّيْفُ والرّمْحُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ.(1)

هذا التشبيه، لايخرج عن الاطار العام عند العرب، غير أن المتنبي، تميز بالتكثيف با فتخاره بنفسه، فجمع هنا الفخر بالفروسية، وبالمحارب البطل، وبالشجاعة، وبالعلم كذلك، فكل الصفات العظيمة قد اجتمعت فيه.

ويقول في موضع آخر:

أنَا ابنُ الفَيافي أنَا ابنُ القَوافي أنَا ابنُ السُّروجِ أنَا ابنُ الرِّعانِ
طَويلُ النِّجادِ طَوِيلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِّنانِ(2)

وأنت تقرأ هذه الأبيات، تلمس ذلك الجمال الفني الذي يتدفق في أشعار المتنبي، والبناء الشعري الذي تتميز به قصا ئده، فقد كانت للمتنبي قدرة كبيرة، في توظيف اللغة توظيفا شعريامدهشا، كان ضليعا في اللغة العربية، لذلك فإن "سر عبقرية المتنبي يكمن في استخدام المفردة العربية، وبمعرفة صياغتها مع أخواتها، وبقدرته على تصوير المتصارعات في الحياة من ناحية فكرية وفنية أيضا"(3). إن للمتنبي أسلوب مميز في قول الشعر.

وفعلا عندما نقرأ شعر المتنبي في افتخاره بنفسه تحس أن كل شيء يتحدث فيه وهو غير شارد، مركزا الحديث عن نفسه بتصويرها في أعلى المراتب والباسها أجمل المزايا التي تتمتع بها. جاعلا من الأنا مادة الحديث في شعره.

1- المتنبي، الديوان، ص332.
2- نفسه، ص33.
3- رولا محمد غانم، الآخر في شعر المتنبي، ص16.

وتتواصل أنا المتنبي، بالتدفق في أشعاره، متخذةً صورًا وأشكالاً متعددة، ومع هذه الأبيات، لا يضع المتنبي اعتبارًا لأحد، ولا يخاف أبدًا، بل الكل محتقرٌ في نظره:

أيَّ مَحَـلٍّ أرْتَـــقي أيَّ عَظيـمٍ أتّقــي
وَكُلّ مَا قَدْ خَلَقَ اللّـ ـهُ وَ ما لَمْ يُخْـــلَقِ
محتـقر في همــتي كشعرة في مفرقي(1)

أخرج كثيرٌ من النقاد والأدباء المتنبي عن الملّة، ورماه بالكفر أو الزندقة، لأنه جعل نفسه، في مصاف الأنبياء والرسل، يتميز بكل صفاتهم، وهو في هذه المقاطع لا ولن يكون له ند في الزمان، فما خلقه الله وما لم يخلقه بعد لا يساوي شيئا أمامه.

المتنبي في فخره بذاته تحس بجزالة اللفظ وقوته، فأبياته قوية الإ يقاع لما فيها من نبرة الاستفزاز والتعالي، فموضوع حبه لذاته قد انعكس في شعره، إذ "من الطبيعي أن يتردد صدى الحال النفسية التي صاحبت الشاعر عند إنشاده الشعر في شعره، وأن يترك الموضوع أثره في لغة ذلك الشعر وصياغته، فالثائر المنفعل غير الهادىء المتزن..."(2). فهناك توافق بين الاحساس العالي لحب المتنبي لنفسه وترجمة ذلك على مستوى لغته الشعرية، والموضوع الذي يظهره الشاعر من خلال هذه الأبيات، هو الحب والكبرياء العظيم لنفسه.

وفي مقطع شعري آخر، في علاقة المتنبي بالزمان وما سيفعله به، إذا رآه لشطره إلى نصفين، وتلك الخيل التي لن تعرف النوم والراحة أمامه، فهي صورة لها دلالة الفروسية الكبيرة التي اكتسى بها، حيث قال:

1- المتنبي، الديوان، ص40.
2- محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي، ج 3، ص173.

ولو بَرَزَ الزّمانُ إليّ شَخصاً لخَضّبَ شعرَ مَفرِقِهِ حُسامي
إذا امتَلأتْ عُيُونُ الخَيْلِ مني فَوَيْلٌ في التّيَقّظِ والمَنَام (1)

لم يكن المتنبي وحيدًا بين الشعراء في الفخر، ولكنه بلغ منها ما لم يبلغ سواه حتى، ولا أبو تمام.(2) لم يكن يكثر من استعمال أدوات التشبيه في فخره بنفسه، بل هو مسرف في المبالغة في التشبيه، حتى تمت مقارنته بالشاعر الكبير النابغة في الفرق في التشبيه بينهما "والفارق الجوهري بين شاهد النابغة وشاهد المتنبي، هو أن المتنبي أسرف في المبالغة".(3)

كما أنه عند مدحه الملوك والأمراء، تراه يخاطبهم مخاطبة الصديق لصديقه، حتى يزيل الفوارق، بين الشاعر والحاكم، وهذا الأسلوب: "هو مذهب له تفرد به، واستكثر من سلوكه، اقتداراً منه، وتبحراً في الألفاظ والمعاني، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء، وتدريجاً لها إلى مماثلة الملوك"(4).

عرف المتنبي بفطنته وذكائه، ففي كثير من الأحيان جعل من ممدوحه ندا له، بل إنه أحيانا أخرى يسمو عليه، حتى يظهر خيرا منه. فهو حينما يمدح ممدوحه، يذكر نفسه، ويفتخر بها، ويجعلها تتعالى على ممدوحه، ويقول مفتخرًا بنفسه، وهو يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

يُحـــاذِرُني حَتْـفي كأنّيَ حَتْفُهُ وتَنْكُـزُني الأفـعَى فيَقتُـلُها سُـمّي
طِوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ* يَقْصِفُها دَمي وبِيضُ السُّرَيجيّاتِ**يَقطَعُها لحمي(5)

1- المتنبي، الديوان، ص51.
2- ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص339.
3- أحمد على محمد،المحور التجاوزي في شعر المتنبي، ص27 .
4- الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، مجلد1، ص237.
*- الرُّدَيْنِيّاتِ: الرّماح
**- السُّرَيجيّاتِ: السيوف
5- المتنبي، الديوان، ص51.

وفي صورة الفارس مرة أخرى، المتنبي الفارس، يفكر في منازلة المنايا:

أُفَكّرُ في مُعــاقَرَةِ المَــنَايَا وقَوْدِ الخَيْلِ مُشــرِفةَ الهَــوادي(1)

كما وصف نفسه، في مطلع آخر، بمعدن الذهب، فهو خير من أولئك الناس، في دهره، فرغم أنهم جثث ضخام الهيئة إلا أن لا فائدة ترجى منهم، وما عيش المتنبي بينهم، إلا كمعدن الذهب:

ودَهْرٌ ناسُهُ ناسٌ صِــغارٌ وإنْ كانتْ لهمْ جُثَثٌ ضِخامُ
وما أنا مِنْـهُمُ بالـعَيشِ فيـهم ولكنْ مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ(2)

هي الأنا التي لازمت المتنبي طوال حياته، واتضحت جلية في شعره، وها هي أناه الصريحة بالضمير "أنا" :

أنا صَخْرَةُ الـوادي إذا ما زُوحمَتْ وإذا نَطَقْتُ فإنّـني الجَــوْزاءُ(3).

إنّي أنا الذّهَبُ المَعرُوفُ مَخْبَـرُهُ يَزيدُ في السّبكِ للدّينار ديـنَارَا.(4)

ما ترك جبلاً إلاّ ووصف نفسه به، فهو وليد الصحراء، وحتى البحرُ، يشهد له:

وكم من جِبالٍ جُبتُ تَشـهَدُ أنّني الـ جِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّني البَحْرُ.(5)

هذه الجبال التي أصبحت جزءا من حياة المتنبي، هي تشهد له أنه مثلها في الشموخ والقوة، فهو راس مثلها لايهزه شيء، وهي كثيرة العدد، ما يدل على أن الشاعر كثير الترحال، والبحر

1- المتنبي، الديوان، ص 85.
2- نفسه، ص 101.
3- نفسه، ص125.
4- نفسه، ص 162.
5- نفسه، ص 190.

شاهد هو الآخر عليه، وهو يعكس شدة الفخر الذي يكسو نفس الشاعر، نلاحظ أنه هنا لم يستعمل أداة التشبيه، نظرا للتعالي اللا محدود الذي يعتريه والغرور الذي ينتابه، كما لا ننسى الدور الذي لعبته "ال" التعريف في (الجبال، والبحر) حتى يعزز افتخاره بنفسه.

نسج المتنبي علاقة حب كبيرة، بينه وبين نفسه، فضخم إنيته وجعلها تروم إلى أبعد الآمال، وتبحثُ عن المجدْ، فهي تستحق ذلك، لما فيها من مزايا وخصال، ما خلق في نفسه الاحساس بندرة وجود شخص مثله، في ذلك الزمن:

فلم أرَ قَبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ.(1)

كيف لا وهو من يمشي البحر إليه، زد إلى ذلك حتى الأسود تعانقه، كناية عن المكانة التي احتلها، فلا أحد مثله.

ومن صفات المتنبي، أنه كان طموحًا جدًا حاثًا على أن يكون الطلب بقدر الهمة، فلا يقنع صاحبُها دون النجوم:

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فَلا تَقنَعْ بما دونَ النّجومِ.(2)

كما أنهُ جوهرةٌ:

أَنا الَّذي بَيَّنَ الإِلَهُ بِهِ الـ أَقدارَ وَالمَرءُ حَيثُما جَعَلَه.

جَوهَرَةٌ تَفرَحُ الشِرافُ بِها وَغُصَّةٌ لا تُسيغُها السَفِلَه.(3)

1 – المتنبي، الديوان، ص 199.

2– نفسه، ص 232.

3–نفسه، ص 232.

فهو قد بين أقدار الناس به، لأنه يصفُ كل إنسان بما فيه، إنك إذا ما اطلعت على قصائد الديوان، ستجد أناه، تشدك، وديوانه مليء بها، فهي في مواضع عديدة، وانظر حين يقول:

سَيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ
أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ
أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ.(1)

هذه الأبيات، تجسد فخر المتنبي في صورة الشاعر، وقد ألقى هذه الأبيات ضمن قصيدة في سيف الدولة الحمداني، وها هو دون كبرياء أو خوف، يتحداه وهو في مجلسه، بأنْ لا أحد يداني منزلته، حيث يبصر شعره الأعمى، ويسمعه الأصم، الشاعر الذي شغل القلوب والأفئدة، فذاع صيته في كل مكان، إذْ يتباهى بقدرته الشعرية.

إن المتنبي ومن خلال هذه الأبيات، قد سن مثلا جديدة ،في الفخر بالذات، من اعتزاز بالنفس وفخر بها، التي هي مكمن الإبداع، والموهبة التي يملكها، وهذا دون أن يعرج إلى الافتخار بنسبه، فلا فائدة من ذكره، وبهذا يحطم المتنبي القاعدة التي توارثها العرب في الافتخار بالنسب الذي تخلى عنه المتنبي(2). والمتنبي عمد إلى هذا كطريقة جديدة خاصة به.

لم يترك الشاعر شيئًا إلا وافتخر به، فمدح للصفات الخلقية التي يتمتع بها، من شجاعة وكرم، وجود، فتجد فيه الفارس المحارب، وفخرٌ بالمقدرة الشعرية، وفخر بنسبه لنفسه، وفخر بثقافته، فالمتنبي لم يوقفه شيء، عن الاعتداد بذاته، إلا موته، الذي أخذه، غير أن الزمان، بقي يذكره ويمدحه نيابة عنه بترديد قصائده الفخرية على مر السنون والأجيال.

1- المتنبي، الديوان ، ص 249.

2- ينظر: ضيف الله هلال العتيبي، المتنبي في الدراسات الأدبية الحديثة في مصر، ج2: قضايا النقد الأدبي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2007، ص584.

وكما أن الصفات التي ألبسها لنفسه، لم تخرج عن الإطار العام للتشبيه، عند العرب في، متميزا عنهم في كثرته، وجعل نفسه محور شعره، وذكر الجوانب الفردية التي اتسم بها عن غيره من الناس، كالإبداع في الشعر وغيره.

أغلب الشعر عند المتنبي في نوعه، شعر وجداني، فكان يغلب على شعره الحس والوجدان في التعبير(1)، والذي جره إلى هذا افتخاره بنفسه.

استعان الشاعر بمحيطه ليرسم ذاته على هذا المنوال "والفنان عادة ما يعمد إلى توظيف الصور الجزئية لرسم ذاته وإبرازها في الصورة الكلية ليتعمق وجودها وأثرها في نفوسنا"(2). والصورة الكلية التي قدمها المتنبي هي حبه الشديد لنفسه. وعليه النّرجسية عند المتنبي، بدت واضحة، من خلال الضمير أنا الصريح، أو بالتلميح إلى ذكر الخصال التي تمتع به، مفتخرا بها.

3. دوافع النّرجسية في شعر المتنبي

تتجلى النّرجسية في شعر المتنبي، بشكل ملفت للانتباه، فهو يهيم بذكر نفسه في قصائده دائمًا، مظهرا إياها علنًا من خلال الضمير (أنا)، أو مكتفيا بالإشارة إلى نفسه، مركزا الحديث عن نفسه في كل القصائد التي ينشدها، خاصة مع ممدوحيه، متشاطرا ذكر ممدوحه، بذكرنفسه، والافتخار بها، وكأنه ينشد القصائد فقط ليذكر نفسه، ويجعلها في القمة.

فكان شعر المتنبي، الدليل الصادق لنرجسية الشاعر، التي ظهرت من خلاله، هذا الشعر الذي ينتمي لعالم الأدب، فهو نتاج النفس البشرية والعلاقة بين الأدب والنفس الانسانية وطيدة، ولا

1- ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص89.
2- منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، ص117.

أحد يستطيع إنكارها، لأن النفس هي مكمن الإبداع والفن. إنّ الأدب الذي يعد انعكاسا للجانبين الشعوري واللاشعوري لدى الأديب.

وقد أفاد علم النفس في دراسة الأدب، بالكشف عن الكثير من القضايا التي تعتري الأديب، وقد عمد التحليل النفسي مع فرويد إلى معالجة آثار الأديب وما ينتجه بالكشف عن سلوكات معينة لديه، عكسها في عمله الشعري، والتي هي صورة عاكسة لحالات نفسية واجتماعية عاشها، وقد رغبنا في بحثنا هذا استقراء دوافع النّرجسية عند المتنبي من خلال شعره.

تمت دراسة النّرجسية عند المتنبي، على أشكال مختلفة (كجنون العظمة، أو هذاءات العظمة، أو الكبرياء)، وغالبا ماتم إرجاع ذلك السبب إلى نسبه المتواضع أو المجهول، وهو مركب نقص في حياته، لينعكس لا شعوريا أو شعوريا في شعر المتنبي بفخره بنفسه، وبذا الافتخار مركب تعويض، أو ما سماه آدلر: أنه تعويض"الشعور بالنقص"(1).

ونحن في هذا المقام لا نستطيع دراسته من هذه الناحية، لأنه ليس بالضرورة أن يكون كل أديب أو شاعر لا يملك نسبا، أو نسبه متواضع، ولم يشر إليه، أن يرد فخره إلى عامل مركب النقص. كما أن المتنبي لم يشر إلى نسبه، في الديوان ونحن يجب علينا التعامل مع النص الشعري، لنفتح بذلك البحث على جوانب أخرى، وننطلق من النّص لرصد دوافع النّرجسية عند المتنبي.

1- حسن أحمد عيسى، الإبداع في الفن والعلم، د.ط، المجلس الوطني للغات والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر، 1979، ص53.

1.3- الأسرة

نشأ المتنبي محروما من الجوّ الأسري الذي يمنحه الحب والعاطفة، قال في صباه عن نفسهِ، وهو يفتخر بها ويعلي من مكانته:

أيَّ مَحَـلٍّ أرْتَــقي أيَّ عَظــيمٍ أتّقــي
وَكُلّ مَا قَدْ خَلَقَ اللّـ ـهُ وَما لَمْ يُخْـلَــقِ
مُحْتَقَرٌ في هِمّــتي كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقي(1)

نلاحظ هنا تقدير عال للذات عنده، هذه الذات التي لا تخشى أحدًا، حتى أنه قيد الزمان من قبله ومن بعده، على أن يوجد مثله، فكل ما خلقه الله وما لم يخلقه، هو محتقرٌ في نظره، ولنتأمل قليلا، الألفاظ التي استعملها، (أتقي، أرتقي، كل ماخلق الله، وما لم يخلق، محتقر)، إنها تعكس عدم تشبع الشاعر (للأنا الأعلى) المتمثل في التوجيه والتربية من طرف الأسرة وبالضبط الوالدين، وحتى حرف الرّوي يعكس ذلك، (القاف) وهو حرف مجهور قوي، دلالة على الانفعال الزائد لدى الشاعر، ويمكن أن نقول أن هذا البناء الشكلي والدلالي للقصيدة، يعكس صورة نفسية لحالة الشاعر(2)، قال هذه الأبيات وهو لا يزال صبيًا، مما جعل عاطفة اعتبار الذات* قوية، من خلال ياء النسبة التي ركز عليها والتي تحيل إليه وإلى عاطفة اعتبار الذات، فغياب الرعاية الأسرية، وبالضبط تربية الأبوين، حال دون تقنين هذه العاطفةعلى الشكل المفروض، لتنعكس بجموح على شعره بطريقة فيها نوع من المغالاة، وهذه العاطفة التي كلّما ركز الإنسان عليها أصبح

1- المتنبي، الديوان، ص35.

2- ينظر: عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، د.ب، د.ت، ص51.

*- **عاطفة اعتبار الذات:** لها علاقة وطيدة بالمثل العليا، وتتأثر بما حولها، المنزل الأسرة، والمجتمع، فهي تسهم في التحكم فيها، كما أن للمحيط دور في ذلك، وتتمثل في أخذ الفرد صورة عن نفسه، بدرجة عالية أو منخفضة. (ينظر: كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996، ص80.

هو محور الموضوع(1)، وهذا ما حدث عند المتنبي من خلال شعره، فيظهر ذلك الإصرار على حضور الأنا في شعره، بهذه الصورة حين يقول: "محتقر في همتي"، "في مفرقي"غير آبه بأحد. فالشاعر حتى وان ربته جدته فهي لاتحل مقام الأبوين، لأنهما بمثابة (الأنا الأعلى) لما سيقدمانه من توجيه لسلوك الطفل، في بداياته الأولى من حياته، التي تعد اللبنة الأولى في بناء الشخصية وكسب سلوك محدد، فهي من أهم العوامل المؤثرة لكسب سلوك معين، فليس ثمة شكٌ في دور الأب والأم في التعليم الإجتماعي والبيئة الإجتماعية لدى الطفل(2). بالغ الشاعر بفخره لنفسه، بتجاوز الحب الطبيعي إلى حب الذات لأي فردٍ، لينعكس لاشعوريا في شعره، وهذا ما نستشفه في بيت آخر في قوله:

أمِطْ عَنكَ تَشبيهي بمَا وَكَأنّهُ فَمَا أحَدٌ فَوْقي وَلا أحَدٌ مِثْلي.(3)

إن غياب الأنا الأعلى، جعله ينزع إلى ذاته بأسلوب مبالغ فيه، ففعل (أمط) الذي جاء بصيغة الأمر، ينم عن شعور باطني في غياب الأنا الأعلى. ولو تتبعنَا شعر المتنبي في الافتخار بنفسهْ، في المراحل المتعاقبة، فإننا لن نصادف تلك الحدة والضراوة، في تقديم ذاته غلى هذه الهيئة مثلما لمسناها في صغره، ومن هنا يتأكد مدى أهمية الأسرة، في التحكم في البناء النفسي للطفل، وتوجيه سلوكه على المدى البعيد، فهناك علاقة وطيدة بين الرعاية الوالدية، في رسم بعض سمات الشخصية للأبناء منها مثلاً: قوة الأنا(4)، وظهورالأنا عند الشاعر، قوية منذ الصغر، كما أن حبه لذاته هو إشباع (للأنا الأعلى) التي ترتبط بالمثل العليا، وليس إشباعا للعاطفة في حد ذاتها، فقد

1 – ينظر: كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، ص80.

2– ينظر: سوسن شاكر مجيد، إضطرابات الشخصية (أنماطها، قياسها)، ص278، نقلاً عن زكي، 1973، ص6 وما بعدها.

3– المتنبي، الديوان، ص7.

4– ينظر: سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية (أنماطها، قياسها)، ص281.

كانت له جدة بإمكانها أن تعوض حنان الوالدين، ولكن أن تقوم بضبط الأنا الأعلى عنده، لن تستطيع، ففي حال تربيتها له، لن تفرض عليه الأنا الأعلى في صورته الحقيقية، بقدر اهتمامها بالعطف عليه، وعدم تحسيسه باليتم في تلك الفترة، وانعكاسًا لعدم وجود (الأنا الأعلى) في التربية، والتوجيه، والوالدين، حصل إفراط في عاطفة اعتبار الذات عند الشاعر.

فالأنا عنده، هي الموضوع الذي ركز عليه دائمًا، و"الأنا" "يشير إلى تلك السمة أو ذلك المكون من مكونات الشخصية الذي يسيطر على السلوك، كما أنها غرورٌ يعتري الإنسان الأديب والفنان، وحبٌ للنفس يطغى على الإنسان في دائرة نشاطه، إعجابًا بما يقوم به من أعمال"(1). وقد ظهر ضمير "الأنا" كثيرا عند المتنبي كلفظ صريح حيث يقول:

أنَا تِرْبُ النّدَى وَرَبُّ القَوَافي وَسِمَامُ العِدَى وغَيظُ الحَسودِ.(2)

كما قال في صباه كذلك:

أنَا ابنُ اللّقاءِ أنَا ابنُ السَّخاءِ أنا ابنُ الضِّرابِ أنا ابنُ الطِّعانِ
أنَا ابنُ الفَيافي أنَا ابنُ القَوافي أنَا ابنُ السُّروجِ أنَا ابنُ الرِّعانِ
طَويلُ النِّجادِ طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِّنانِ.(3)

مثل لحبه لذاته بذكر اللفظ (أنا)، وبالمحسوس من خلال دعمه لتميز ذاته، بذكر صفات حسية استمدها من البيئة التي تحيط حوله، لتساعده في إضفاء تميز الأنا عنده أكثر.

ومن هنا بدأت بوادر النّرجسية تلوح عند الشاعر، وبالضبط في مرحلة الصبا التي اتسمت بوتيرة عالية، وهي نرجسية مذمومة، لصبي صغير هو في بداياته الأولى من حياته.

1 – محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص133.
2 – المتنبي، الديوان، ص26.
3 – نفسه، ص33 .

2.3- الإبداع

المتنبي شاعرمبدعً، تميز بقريحة شعرية وقادة، وموهبة لا نظير له، والموهبة هي: "مقدرة فائقة وطاقةٌ متميزة يعرف بها المتفوقون ويمتازون بمهارةٍ أو قريحةٍ في مجالات الأدب والفن، يختلف صاحب الموهبة عن غيره وأنداده بتنفيذ الأمور، وابتكار الأعمال"(1). قال الشعر منذ نعومة أظافره، لما تمتع به من موهبة شعرية، مفتخرا بهذه الصفة كثيرًا في أشعاره:

أنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ.(2)

كما يقول كذلك:

وَمَا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَصائِدِي إذا قُلتُ شِعراً أَصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا
فَسَارَ بهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَــمِّراً وَغَنّى بهِ مَنْ لا يُــغَنّي مُــغَرِّدَا
وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني أنَا الطّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى.(3)

تميز بما يسمى بالإبداع وهو "ابتكار أسلوب جديد للتعبير الفني، والذي يعتمد على مواهب الشخص وخبراته الخلاقة"(4)، فهو مبتكرٌ للمعاني صانع إياها في أسلوب متميز، وماقوله "رب القوافي" إلا لأنه ملك زمام الشعر، وهو معجبٌ بذلك، الشاعر غر بهذه الموهبة والإبداع الذي منحهُ الله سبحانه وتعالى، فجعلها أداة فرقٍ بينه وبين أقرانه من الشعراء، وعلى الناس جميعًا، ليخلق في نفسه العجب والكبرياء، إنه شديدُ الاعتداد بنفسه كما أنه شديد الإحساس والاعتداد بنبوغه(5)، وهذا مابدا جليا، حين جعلها ميزة، يفتخر بها دوما، وبها حقق ذاته، ويرى روجر

1 – محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص 843.
2 – المتنبي، الديوان، ص 323.
3 – نفسه، ص 361.
4 – محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص 16.
5– ينظر: حسن فتح الباب، رؤية جديدة لشعرنا القديم (مأثورات من الشعر العربي في ضوء مفهوم التراث والمعاصرة)، ط1، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1984م، ص207.

وماسلو" أن الإنسان المبدع هو من يصل إلى تحقيق ذاته (والمتنبي قد عمد إلى تحقيقها من خلال إبداعه)، ويختلف الإنسان المبدع عن غيره في خصائصه المعرفية والإنفعالية(1). وسمة الإبداع ليست متاحة لجميع الناس، ففخر المتنبي بشعره لا يقل عن فخره بنفسه، بل كلاهما فخر بالشاعر المتنبي، فالشعر هو المتنبي الثاني، وفي هذا المنحى يرى الدسوقي أن المتنبي: "كان من أقدر الشعراء على التشكيل اللّغوي المؤدي المعبر المصور المثير، وكان يتمتع بموهبة فنيّة مرهفة، وكانت طاقته اللّغوية وقدرته على نسج حروف اللغة في كلمات، وتحويل الكلمات إلى تراكيب، كان كل ذلك شيئا مذهلا"(2).

إن الإبداع الفني تراه ملموسا من خلال شعر المتنبي، تغنى بإبداعه، فعكسه جماليا وإبداعيا على مستوى (أناه)، فذاته هي التي تصنع ذلك الإبداع، فإبداعه هو نفسه، ونفسه هي موضوع شعره في كثير من المواطن والمواقف، جرّه الإبداع إلى النّرجسية، ومن سمات الفرد النرجسي أن يعدد المزايا والصفات التي تحدده، وقدألبس المتنبي نفسه رداء الإبداع الذي قاده إلى التعالى بحب ذاته والإعجاب بها، وقد أشار "ولس وجير" إلى أنّ المبدعين ينحون إلى سّمة النّرجسية والواقع "إنّ للإبداع تأثيرا على تقدير الذات المرتفع والإيجابي وتقبل الذات"(3). فكان تقدير الذات عاليا عنده، وهذا ما نستشفه في شعره.

ساهم الإبداع كعامل في الدرجة الثانية في نرجسيّة المتنبي، وخاصة وقد تمتع بموهبته شعرية انفتقت مبكرا، مركزا في افتخاره بنفسه بدافع الإبداع.

1- ينظر: سعيد عبد العزيز، المدخل إلى الإبداع، ط1، دار الثقافة، إربد ،الأردن، 2006، ص 27.

2- عبد العزيز الدسوقي، في عالم المتنبي، ص 115.

3- سعيد عبد العزيز، المدخل إلى الإبداع، ص 27.

3.3- الثقافة

إن الإبداع وحده لا يكفي هنا في إظهار (الأنا)، لولا المعرفة والثقافة التي تعد الوعاء التي يصطبغ بها الإبداع، فنحن إذا ما اعتبرنا الأسرة والرعاية الوالدية، والإبداع من بين الدوافع المغذية لنرجسية المتنبي، فالمعرفة أو الثقافة عنده ستلعب دورها ،هي الأخرى. "فقد كان مثقفا هاضما لكل تراث عصره، ولا سيما للغة العرب وشعرها وتاريخها، ولا بدّ لهذا الوضع أن يخلق في صاحبه شعورا بالتفوق على الآخرين، الأمر الذي يسهم و يدفع الشخصيات نحو النّرجسية"(1).

يقول المتنبي:

وكم من جِبالٍ جُبتُ تَشهَدُ أنّني الـ جِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّني البَحْرُ

نلاحظ في بداية البيت قوله (كم) وهي تدل على كثرة الجبال التي زارها، ومشى أمامها، لتشهد على ثقافة الشاعر، هو عالم بالأماكن، بما أنه كثير الترحال، ما زاد من معارفه، وهذا ما افتخر به بنفسه من خلال ثقافته، وتلقيه للثقافة في بدايات طفولته، وقلنا أن الطفولة، وما يتلقاه الطفل من حوله، يكون لها المنحى الواضح في تحديد السلوك الذي سيكون عليه الفرد لاحقا، وهو في صغره نشأ بمدينة عظيمة، دولة ذات إشعاع حضاري وثقافي، فعملت على تكوين قريحته الشعرية والثقافية وصقلها.

فالثقافة التي تمتع بها ،عكسها في قصائده،وهي جزء لا يتجزأ منه، فالشاعر اعتلى بشعره وثقافته، أرقى مجالس الحكام والوزراء، مفتخرا بهذه الثقافة التي تميزه عنهم.

1- يوسف اليوسفي، لماذا صمد المتنبي؟ مجلة المعرفةالسورية، السنة السابعة عشرة أيلول، العدد 199-200، دمشق، سوريا، 1978، ص75.

4.3- الوراثة والبيئة

تغنى المتنبي بعروبته، في معظم المواقف والمناسبات، منشدا:

أَنَا ابنُ اللّقاءِ أَنَا ابنُ السَّـخاءِ أنا ابنُ الضِّرابِ أنا ابنُ الطِّعانِ
أَنَا ابنُ الفَيافي أَنَا ابنُ القَوافي أَنَا ابـنُ السُّـروجِ أَنَا ابنُ الرِّعـانِ
طَويلُ النِّـجادِ طَـوِيلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِّـــــنانِ.

إنها عاطفة الإنسان العربي ابن الصحراء، والفيافي، عاطفة الانتماء إلى العروبة أو القومية العربية التي اضمحلت في العصر العباسي، وكأنه بهذا يريد أن يحيي صورة الإنسان العربي الفارس، ويبعثها من العدم بشعره الحي النابض، بروحه التي تستطيع إعادة تاريخه ووجوده، فتعزيزه لانتمائه وحبه لأصله، هو تعزيز أيضا للشاعر العربي المعتزّ دائما بنفسه، وهذا ما انعكس في شعره، فكانت بغداد وكلّ مكان عربي عاكسا لصورة الهوية، والأجداد، والفن (الشعر)، الذي ظل مفخرة العرب، مقتسما الشاعر زمنه بزمان الشاعر العربي، البدوي المقدام قديما، في: الفيافي، السروج، الحسام...الخ. فالقاموس الشعري، في مفرداته، مثل مفردات الشعراء القدامى، فهو استحضار للحاضر بصورة الماضي، بل استحضار عاطفة الشاعر القوية لعاطفة الأسلاف والأجداد، لتمتزج هذه الصور بعاطفة (الأنا) عنده، وبذلك يكون لعامل الوراثة الأثر الكبير في توجيه حديثه وشعره إلى "أناه"، فالوراثة موجودة وهي: "وراثة نفسية" أو "عاطفية" مع البيئة التي نسج منها عشقه لذاته، لتنمو بذلك عاطفة الحب لذاته أكثر وعليه، "إن لكلّ من الوراثة والبيئة دورا

لا يستهان به في النمو سواء كان هذا النمو جسميا، عقليا، أو عاطفيا"(1)، فهو لم ينسلخ من تلك العاطفة، عاطفة الانتماء، موظفا (البيئة والوراثة) في رسم صورة عن نفسه.

إن ذاته هي القاعدة، ونقطة الارتكاز التي لا يمكن أن يغفل عنها، لحظة إنشاده للشعر، فهي الروح التي تلازم جسده، ولو غاب في ذكرها، يعني أن المتنبي قد فارقت روحه جسده.

رؤية المتنبي لذاته، في علاقته مع الحكام، تسامت كثيرا، وأكثر مما سبق، وخاصة مع سيف الدولة الحمداني، وذلك يعود إلى "مسحة المثقف"، أو"أنا المثقف"، أوالشاعر الذي يمثل النخبة في المجتمع. فالمناخ العلمي الذي وجد هنا، زاد في صقل موهبته الشعرية، ونهله من شتى العلوم والمعارف، فكلما ازدادت معارفه وخبراته، ازداد حبه لنفسه واعتداده بها، يقول المتنبي:

سَيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ
أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ(2)

لم يخف اعتداده بذاته، حتى وهو وجها لوجه أمام الحكام، يسترسل في نرجسيته، وحديثه عن نفسه كشاعر(مثقف) ملأ الأمصار بذكره وترديد شعره، لأنه أحس بأنه فريد عن الآخرين، بذكائه وإبداعه، فعندما وجد نفسه، بما تملكها من قدرات ومواهب (كالذكاء، والموهبة الإبداعية)، والبيئة التي نشأ فيها، فلا بد كفعل شرطي أو انعكاسي، أن يساهم ولو قليلا في تكوينه النفسي والإجتماعي، والظروف المحيطة حوله، جعلته نرجسيا، آخذا من نفسه موضوع اهتمامه، فرسم من الطبيعة وما أحاط حوله فسيفساء تعبّر عن الذات العالية المتوهجة والفريدة التي تعيش بين أضلعه.

1- مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص34.

2- المتنبي، الديوان، ص323.

فكثيرا ما عمد الشاعر، إلى الفخر بنفسه، من خلال الطبيعة، فهو كثير الاستعمال لقاموسها، والألفاظ التي تدل على شاعريته.

هو طموح جدا، إنه يريد الإمارة، فطموحه كان بقدر هدفه، وهذا كله عكسه في ذاته وحبها له. "ومستوى طموح الفرد وثيق الصلة بفكرة الفرد عن نفسه ومكانته الإجتماعية... مما جعل اعتباره لنفسه و ذاته عاليا"(1). وصل إلى مكانة اجتماعية مرموقة ،معتليا الزمان بذكره، ومصدر نجاحه هي ذاته، مما عزز ثقة الأنا عنده وجعله يطمح إلى ما هو أبعد، فطموحه ذلك دفعه إلى إبراز مزايا نفسه، وأنه أهل للإمارة، بل وفؤاده من الملوك، إذ يقول:

وَفُؤادي مِنَ المُلُوكِ وَإن كانَ لِساني يُرَى منَ الشّعراءِ

فمن خلال لفظ فؤادي يرينا مدى الطموح الذي يعتري نفسه التواقة إلى الحكم والسيطرة، وما الذي يمنعه من ذلك، فهو قد جمع كل الأسباب التي تؤهله، فؤاد ملك غذى طموحه حبه لنفسه، على أنها تمتلك كل القدرات والمؤهلات، فالمكانة التي وصل إليها كمثقف ناجح، جعلته يريد المزيد، ويتطلع إلى ماهو أبعد، وهذا هو دأب المبدعين، فهو يريد أن يصل إلى القمة، ويثبث أحقيته بها.

5.3- الاغتراب

المتنبي كثير السفر من مكان لآخر، وكثير الطلب، بين الحكام والملوك، ما جعله يقع في الاغتراب، حتى وضع نفسه في نفس مصاف الأنبياء والرسل، حيث يتقاطع مع بعضهم في الاغتراب، يقول:

1- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص103.

أنَا في أُمّةٍ تَدارَكَهَا اللّـ ـهُ غَريبٌ كصَالِحٍ في ثَمودِ

هكذا تتقاطع غربة الشاعر، مع غربة النبي صالح، أحس أن هناك شرخا بينه وبين مجتمعه، موظفا تناصا دينيا، قد يدفع عنه هذا الشعور بالغربة، ولكنه كعادته يشير إلى نرجسيته بمقارنة نفسه بالنبي صالح، فالاغتراب فرصة ليخلو بذاته، تذبذبت حاله نحو مجتمعه وبما حوله، غير أنه لم تتذبذب عواطف تمجيده لنفسه، لتفتح نيران الاغتراب، وتشعل فتيل الحب لنفسه، وينطوي حولها، كما يقول في موضع آخر:

مَا مُقامي بأرْضِ نَخْلَةَ إلاّ كمُقامِ المَسيحِ بَينَ اليَهُودِ

والغربة حالة شعورية حيث يحس الإنسان بعدم القدرة على التواصل مع الآخرين، وانعدام التجاوب مع المجتمع، والشاعر صيّر الغربة مصدرا لإبراز ذاته، ومكانته الشعرية وقدرته، وعليه فقد تكون الغربة ذات طابع سلبي وإيجابي على حسب الفرد(1)، وهو جعلها لصالح نفسه.

فهذه الغربة وحسد الحاسدين، وتكالبهم اتجاهه، نمت فيه هي الأخرى حبه لذاته، حتى صورها بمصاف الأنبياء والرسل، ولم يسبق للمتنبي أن طرق هذا التعبير من قبل إلا بدافع الغربة. "أخذ فنّه يتجه للتعبير عن هذه الذات الفنانة المتفوقة الرائدة، متحديا بفنه كل من حوله من حساد وخصوم وأعداء ساخرا منهم جميعا، واضعا نفسه في مصاف الأنبياء والرسل"(2).

اتخذ من الغربة إذن معادلا إيجابيا، رغم صعوبة الموقف، إلا أنه ببراعته عرف كيف يجعل الموقف لصالحه، ويفرغ فيه (أناه) وولهه بهذه الذات، التي قادته إلى النّرجسية، لتكون من العوامل أو الدوافع التي شكلت عقدة النّرجسية عند المتنبي.

1- ينظر: ذياب قديد، المتنبي بين الاغتراب والثورة، ص19.

2- ذياب قديد، المتنبي بين الاغتراب والثورة، ص38، نقلا عن لغة الحب في شعر المتنبي، عبد الفتاح صالح نافع، ص22، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1983، ص235.

المتنبي كثير الترحال من مكان إلى آخر، فهو بسبب طموحه إلى السلطة، صار دائم الاغتراب، سعيا وراء تحقيق طموحه، يقول في إحدى المواضع في وصف شعب بوان في فارس:

مَغَاني الشِّعْبِ طِيباً في المَغَاني بمَنْزِلَـةِ الرّبيعِ منَ الزّمَـانِ
وَلَكِنّ الفـتى العَـــرَبيّ فِيـــهَا غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللّسَانِ(1)

يعني هنا بالفتى العربي نفسه، فهو غريب عنهم في أصله العربي، الذي كثيرا ماافتخر المتنبي بهذا النسب لعروبته، فهو غريب الوجه، غير معروف بين هؤلاء الأعاجم، بلسانه العربي الفصيح، وهم أعاجم لسانهم أ عجمي، من هذا البيت نستجلي اغترابه بنوعيه، اغتراب مكاني، فهو بعيد عن وطنه، مكان أهله وخلانه، واغتراب معنوي أو نفسي، تترجم في شعوره بالاغتراب الذي بث الحزن بداخله، فأخذ يبحث عمن يواسيه في وحشة الاغتراب. ولا ننسى أنه منذ صغره، قد تذوق مرارة الاغتراب، فهو في حبه لذاته، وذكرها لها، يخفف من وطأة الاغتراب، ويشعر بالراحة حينما يتبادر بذكر نفسه. أحس المتنبي بالاغتراب، مجسدا ذلك في شعره، بيد أنه عندما ينظر إلى مايملكه من مؤهلات، في نفسه التي زرعت فيه القوة، وأنه يستطيع أن يتجاوز هذا الاغتراب، لأجل طموحه، فهذا اغتراب تفوق والثقة بما يملكه الفرد من قدرات ذاتية في نفسه، فهو كالقمة في الجبل.(2). الاغتراب نقطة تحول هي الأخرى في ذات الشاعر، مما دفعه، لحب ذاته، وإن آلمه الاغتراب، اغتراب للمكان، واغتراب في المجتمع، بسبب طموحه اللامحدود، يريد الوصول إلى أسمى هدف، آنذاك وهو أن يتولى الحكم، فكل المزايا و الخصال التي ا تسمت بها شخصيته، أبدت له أنه يستحق أن يكون حاكما.

1- المتنبي، الديوان، ص541.

2- ينظر: كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي القديم، دط، دار المطبوعات الجامعية، مصر، دت، ص208.

لقد حاولنا في هذا البحث رصد أهم الدوافع الكامنة وراء عقدة النرجسية التي بدت جلية في أشعار المتنبي، وخصت أسلوبه الشعري بالتميُّز والفرادة، ومن ثم أفضى البحث إلى جملة من النتائج نوردها في الآتي:

كان المتنبي نرجسيًا، ونرجسيته لم تكن وليدة فيه، بل أثرت في تشكيلها عوامل نفسية وإجتماعية، لعبت دورها في تكوين عقدة النرجسية عنده، وهي العقدة التي لازمته من صباه إلى أواخر حياته، متخذا من الشعر وسيلة للتعبير عن ذاته، راسمًا به صورا شتى عن إعجابه بنفسه، مبرزا به طموحه وتعاليه على الآخرين.

إن سمة حب الذات عند المتنبي، تشكلت عنده منذ طفولته، إذ أنشد شعرا يفتخر فيه بنفسه وهو صبّي، والدافع الرئيس في هذه المرحلة هو غياب "الأنا الأعلى" الذي يلعب دورا كبيرا في التحكم في "عاطفة اعتبار الذات" بخروجها من معدلها الطبيعي إلى حد الإفراط والمغالاة في حب نفسه، والذي انعكس في شعره.

إن عاطفة اعتبار الذات، هي الممهِّد الأول في نزوع الشاعر إلى النرجسية، فضلا عن الإبداع هذه الموهبة التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى عليه، والتي خلقت في نفسه الزهو والإعجاب مفردا نفسه بها، متباهيا بنظمه الشعر، ما أدى به إلى الاستعلاء ليشترك بذلك مع سمات المبدعين في استعلائهم الشديد، واهتمامهم المغرق بالذات. زد إلى ذلك الثقافة الغزيرة التي طبعت فكره والتي رصدت كمرآة عاكسة في شعره، فتمثل الأنا عنده بشكل صارخ، وملفت للانتباه، وهي صورة المثقف النرجسي المغرور، الذي احتل مكانة لم يحتلها أحد من قبله.

وفي دافع آخر نجد عاطفة الانتماء أو الوراثة النفسية والعاطفية التي لون بها ذاته، فرسم بها نرجسيته، في معادلة تقاطع فيها حبه لذاته مع الأسلاف القدامى، عاطفة العرق والنسب القومي، التي أغنته عن الافتخار بالنسب، ضف إلى ذلك البيئة التي ينتسب إليها مدينة عريقة ضاربة في أعماق التاريخ وهي بغداد.

غذى الطموح نرجسية المتنبي، لطلب المعالي، فنازعته نفسه للملك والحكم، وإن كان شاعر فقلبه وفؤاده يهويانه، هذا الهوى في اتباع طموحه درج به إلى الاغتراب الذي جعله يبدع في احتواء ذاته بالانطواء حولها في اظهار المزيد من الفخر بها والاعتزاز نحوها بتنزيلها أعلى المراتب.

وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث مساهمة متواضعة حاولت ملامسة أهم العوامل والدوافع التي شكلت عقدة النرجسية عند المتنبي. ولما كان الكمال لله عز وجل وحده، فإن النقص ملازم للإنسان في الحياة، لذلك فإن هذا البحث لا يخلو من النقائص، ورغم ذلك نأمل أن يكون هذا البحث، وهذا الجهد المتواضع مدخلا لبحوث أخرى أكثر عمقا ونضجا وأصالة.

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر

الديوان

1. المتنبي، د ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1983.

II. المراجع العربية

2. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، المجلد 1، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان،1978.

3. أحمد حسن عيسى،الإبداع في الفن والعلم،دط،المجلس الوطني للغات والفنون والآداب،الكويت ،ديسمبر،1979.

4. أبو فهم محمود محمد شاكر، المتنبي، د ط، القاهرة، مصر،1977.

5. أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، المجلد 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.

6. أحمدأمين، فيض الخاطر، ج 4، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة،مصر، 1943.

7. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط 6، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1968.

8. أحمد علي محمد، المحور التجاوزي في شعر المتنبي، دراسة في النقد التطبيقي، دط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2006.

9. أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط 17، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، 1989.

10. البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، ج 3، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة،مصر، 1997.

11. حسام زاده الرومي، رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء، تحقيق: محمد يوسف نجم، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان،1972.

12. حسن فتح الباب، رؤية جديدة لشعرنا القديم (مأثورات من الشعر العربي في ضوء مفهوم التراث والمعاصرة)، ط 1، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1984.

13. حيدر لازم مطلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، ط 1، دار صفاء، ،الأردن، 2010.

14. ذياب قديد، المتنبي بين الاغتراب والثورة، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن، 2001.

15. سعيد عبد العزيز، المدخل إلى الإبداع، ط 1، دارالثقافة،،الأردن، 2006.

16. سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية (أنماطها، قياسها)، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

17. ضيف الله هلال العتيبي، المتنبي في الدراسات الأدبية الحديثة في مصر: ج1، قضايا التاريخ الأدبي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،2007.

18. ضيف الله هلال العتيبي، المتنبي في الدراسات الأدبية الحديثة في مصر،ج2، قضايا النقد الأدبي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،2007.

19. طارق إبراهيم الدسوقي عطية، الشخصية الإنسانية (بين الحقيقة وعلم النفس)، د ط، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر،2008.

20. طه حسين، مع المتنبي، ط 13، دار المعارف القاهرة ، مصر،1937.

21. عبد العزيز الدسوقي، في عالم المتنبي، ط 2، دار الشروق، بيروت، لبنان،1988.

22. عزام عبد الوهاب، ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام، ط1، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، 2013.

23. عز الدين إسماعيل ،التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، دب، دت.

24. فاروق حسان، ثقافة المتنبي، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفرالشيخ، الإسكندرية، 2008.

25. فؤاد دوارة، شعر وشعراء، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1994.

26. كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.

27. كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي القديم، د ط، دار المطبوعات الجامعية، مصر، د ت.

28. محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي من دخول بني بويه بغداد– إلى نهاية العصر العباسي (334هـ . 656هـ)، ج3، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1996.

29. محمد كمال حلمي بك، المتنبي، حياته وخلقه وشعره وأسلوبه، د ط، دب،1921.

30. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب،ج 3، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

31. مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس المعاصر، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.

32. منير سلطان، تشبيهات المتنبي ومجازاته، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993.

33. منير سلطان، البديع في شعر المتنبي، التشبيه والايجاز، دط، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 1996.

34. يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، محمد شتا، محمد زيادة عبده، ط3، دار المعارف، القاهرة، د ت.

35. يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، مكتبةعرفة، دمشق، 1350هـ

36. يوسف شنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي، المتنبي وأجمل قصائده، د ط، دار حجلة، عمان، 2008.

III. المعاجم

37. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

IV. الرسائل الجامعية

38. رولا محمد غانم، الآخر في شعر المتنبي، أطروحة ماجستير(مخطوط)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية،نابلس ، فلسطين، 2010.

V. الدوريات والمجلات

39. مجلة جامعة دمشق، حسناء أقدح، النرجسية وتجلياتها في غزل ابن زيدون، المجلد 29، العددان (1+2)، دمشق، سوريا، 2013.

40. مجلة المعرفةالسورية، يوسف اليوسف، لماذا صمد المتنبي؟، العدد 199–200، السنة السابعة عشرة أيلول، دمشق، سوريا، 1978.

VI. الكتب المترجمة

41. إدواردسعيد، المثقف والسلطة، ترجمة: محمد عناني، ط1، رؤية للنشروالتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.

42. بيلا غرانبرغر، النرجسية دراسة نفسية، ترجمة: وجيهة أسعد، دط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2000.

43. ريجيس بلاشير، أبو الطيب المتنبي، دراسة في التاريخ الأدبي، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ
تمهيد: المتنبي وجوانب من حياته	06
الفصل الأول: علاقة المتنبي ببلاط الحكم	
لمحة عن الحياة الأدبية في عصر المتنبي.....	17
1. علاقة المتنبي بسيف الدولة	18
1.1- علاقة المتنبي كمثقف شاعر مع السلطة والحاكم.....	24
2.1- علاقة المتنبي بكافور الأخشيدي.....	26
الفصل الثاني: تجليات النّرجسية في شعر المتنبي ودوافعها	
1. النّرجسية: المصطلح وامتداداته.....	32
1.1- مفهومها.....	32
2. تجليات النّرجسية في شعر المتنبي	37
1.2- فخر المتنبي بنفسه	37
3. دوافع النّرجسية في شعر المتنبي.....	46
1.3- الأسرة	48
2.3- الأبداع	51
3.3- الثقافة	53
4.3- الوراثة والبيئة.....	54
5.3- الاغتراب	56
خاتمة.....	59
قائمة المصادر والمراجع.....	61
فهرس الموضوعات.....	65